ورقة علمية

الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة
تهجير الفلسطينيين هدف أوّل

د. عباس إسماعيل

حزيران/ يونيو 2024

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

جميع إصدارات ومنشورات المركز تعبّر عن رأي كتابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 1

ملخص 2

مقدمة.....4

أولاً: تهويد الحرب على غزة: البُعد الديني – التوراتي: 6

1. قطاع غزة و"أرض إسرائيل الكاملة" حسب التوراة.....6

2. عندما تسقط غزة سيأتي الخلاص ويُبنى الهيكل.....8

ثانياً: الجذور التاريخية للترانسفير:.....11

محطّات تاريخية: الفترة التي تلت سنة 1967 19

ثالثاً: مواقف وتصريحات: طرد سكان غزة في الخطاب السياسي 23

رابعاً: وثائق، خطط وأوراق بحثيّة: 31

1. وثيقة وزارة الاستخبارات.....31

2. مخطّط سموتريتش ونظريّة الحسم.....32

3. معهد مسجاف للأمن القومي والاستراتيجيا الصهيونية.....35

خامساً: مؤتمرات إسرائيلية لإعادة استيطان غزة وترحيل الفلسطينيين..... 38

سادساً: دعوات للإبادة الجماعية..... 49

خاتمة..... 54

الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة: تهجير الفلسطينيين هدف أوّل

د. عباس إسماعيل[1]

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على واقع الحرب الإسرائيلية الحالية على قطاع غزة، وذلك من خلال معالجة لفرضية السعي الإسرائيلي لتهجير الفلسطينيين من قطاع غزة كجزء من الأهداف غير المعلَنَة للحرب.

وقد تطرّقت الدراسة إلى فكرة تهويد الحرب على غزة من خلال البُعد الديني التوراتي المتعلّق بأسطورة "أرض إسرائيل" الكاملة، ومن خلال التطرّق للجذور وأبرز المحطّات التاريخية للترانسفير. كما توقّفت الدراسة عند أبرز المواقف والتصريحات الإسرائيلية في الخطاب السياسي ذات الصلة بطرد سكان غزة، بالإضافة إلى المؤتمرات الإسرائيلية لإعادة استيطان غزة، وترحيل الفلسطينيين، والدعوات لتنفيذ الإبادة الجماعية لكلّ سكان القطاع.

وقد توصّلت هذه الدراسة إلى أنّه على الرغم من عدم تبنّي الحكومة الإسرائيلية لهدف التهجير بشكل رسمي كأحد أهداف الحرب المعلَنَة لكونه يُمَثّل جريمة حرب واضحة، إلا أنّ حجم تأييده ازداد وكشفت عن مكنونات الفكر الصهيوني المكبوت، حيث فُتحت شهوة الانتقام لدى عدد كبير من الإسرائيليين من خلال توجيه الضربات إلى الفلسطينيين من دون تمييز، وتشمل "سلّة الانتقام" الإسرائيلية فرض عقوبات متنوّعة، منها القتل والقصف دون تمييز، كما يشهد واقع حال غزة المدمرة اليوم، بالإضافة إلى دعوات التهجير، وإعادة بناء المستوطنات داخل القطاع انسجاماً مع تقاليد الاحتلال في الضفة الغربية، حيث يتمّ بناء بؤر استيطانية في مواقع العمليات الفلسطينية في محاولة للانتقام من الفلسطينيين وردعهم.

[1] أستاذ مساعد في الجامعة اللبنانية وباحث في الشؤون الإسرائيلية.

وقـد خَلُصـَت الدراسـة إلى أنّ عمليـة "طوفـان الأقصـى" قـد أحـدثت تحـوّلاً اسـتراتيجياً في مرتكـزات التفكـير الإسـرائيلي، ووضـعت "إسـرائيل" أمـام مُعضـلات ذات أبعـاد وجوديـّة، لكنّهـا في المقابـل، أوجـدت نافـذة لفـرص اسـتثنائيّة أمـام تيـّار واسـع في "إسـرائيل" مـن أجـل إعـادة الـروح إلى فكـرة "أرض إسـرائيل الكـبرى"، وضـمان "يهوديـة الدولـة" مـن خـلال وضـع حـدّ لاخـتلال الميـزان الـديموجرافي بـين اليهـود والفلسـطينيين علـى مسـاحة فلسـطين التاريخيـة، وذلـك مـن خـلال الـدفع باتجـاه عمليـة ترحيـل واقـتلاع جديـدة للفلسـطينيين مـن قطـاع غـزة، وتوسـّل السـبل كافـة، وعلـى رأسـها السـبل العسـكريّة والسياسـيّة وارتكـاب المجـازر، وتنفيـذ حملـة تـدمير غـير مسـبوقة بمـا يجعـل خيـار "التهجـير" أمـراً واقعـاً وخيـاراً مفضـلاً، وإن مؤقّتـاً، علـى أمـل تحولـّه إلى خيـار دائـم، وهـو مـا يجـب تضافر كلّ الجهود لمنعه وإسقاطه.

الكلمات المفتاحية:

غزة	فلسطين	طوفان الأقصى	تهجير
" إسرائيل"	حركة حماس	استيطان	صهيونية

مقدّمة:

ثمة اتّفاق واسع، داخل "إسرائيل" وخارجها على أنّ أهداف الحرب الإسرائيلية المعلنَة على حركة حماس، ومن معها من فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزّة، سقطت، ولم تتحقّق بعد أكثر من ستة أشهر من بدء الحرب. ومعروف أنّ الحكومة الإسرائيلية برئاسة بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu حدّدت ثلاثة أهداف لتلك الحرب، وكرّرتها عشرات المرّات، من على كلّ منبر ومنصّة، ولم توفّر مناسبة في سبيل ذلك، وهذه الأهداف هي:

بنيامين نتنياهو

1. القضاء على البنية العسكريّة والسلطويّة لحماس.
2. تحرير الأسرى الإسرائيليين لدى حماس.
3. إزالة التهديد الذي يشكّله قطاع غزة على "إسرائيل".

غير أنّه يُمكن القول أنّ الأهداف الثلاثة المعلَنَة للحرب، هي الفرع، وأنّه ثمة هدف أعلى لها، هو الأصل، لكنّه غير معلن، ألا وهو تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة، وتحقّق هذا الهدف هو شرط واجب لتحقيق الهدفَيْن المتعلّقَيْن بالقضاء على حماس، وإزالة التهديد؛ وبسقوطه يستحيل إنجازهما، ذلك أنّ بقاء السكان الفلسطينيين، أي البيئة الحاضنة، يضمن بقاء حركة حماس، ومعها فصائل المقاومة الفلسطينية، ليس كمشروع وفكرة ورؤية فحسب، بل كقوّة مدنيّة وعسكريّة حتّى لو تعرّضت لضربات قاسية، لأنّ حركة حماس، ومعها فصائل المقاومة، جزء عضوي لا يتجزّأ عن الشعب الفلسطيني، ولا يمكن الفصل بينهما أو تفكيكهما؛ وعليه بقاء الفلسطينيّين في غزة يعني حُكماً بقاء المقاومة وبنيتها المدنيّة والعسكريّة، وفي الوقت نفسه، بقاء التهديد على "إسرائيل". من هنا يمكن القول أنّ نجاح الحرب الإسرائيليّة أو فشلها متعلّق حصراً بنجاح مشروع تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة، أو سقوطه.

وبما أنّ الفرضية الأساسية لهذه الدراسة تتلخّص بأنّ تهجير الفلسطينيّين كان الهدف الأكبر والأكثر أهميّة لأصحاب القرار في "إسرائيل"، حتّى وإن كان غير معلن وغير مدرج ضمن ثلاثيّة الأهداف المعلنة للحرب، فإنّ السؤال الذي يُطرح، هل تهجير الفلسطينيين كان مشروعاً فعلاً، وهدفاً عَمِلَ له ومن أجله قادة "إسرائيل"؟ إيجاد جواب معلّل على هذا السؤال سيكون موضوع هذا البحث.

لمعالجة فرضيّة السعي الإسرائيلي لتهجير الفلسطينيّين من قطاع غزة، سيتمّ التطرّق إلى الادّعاءات الدينيّة اليهوديّة بشأن قطاع غزّة، وتجذّر النهج الاستئصالي بحقّ الفلسطينيّين في الفكر الصهيوني تاريخياً، واستمراره راهناً، حيث يمكن العثور على مصاديق كثيرة له في تصريحات كبار المسؤولين ومواقفهم، والوثائق الرسميّة الصادرة عن الجهات الحكوميّة المعنيّة، وأوراق العمل والدراسات الصادرة عن مراكز أبحاث فاعلة ومؤثرة، وفي المؤتمرات التي انعقدت لهذه الغاية، إضافة إلى نشاط هيئات وجمعيّات من المجتمع المدني، تجاهر بدعوتها إلى تهجير الفلسطينيّين ليس من قطاع غزة فقط، بل من كلّ ما تعدّه "أرض إسرائيل التاريخية"، ولا سيّما من الضفة الغربيّة. كما أنّ التهجير داخل القطاع لنحو مليوني فلسطيني والدمار الرهيب في القطاع، حيث المساكن لم تعد صالحة للسّكن أبداً، وخطط الجيش الإسرائيلي بمنع عودة النازحين إلى بيوتهم، وحملة الإبادة الفعلية، كلّ هذا يشير إلى وجود مُخَطَّط للتهجير إلى خارج القطاع موضوعة مسبقاً.

أولاً: تهويد الحرب على غزة: البُعد الديني – التوراتي:

1. قطاع غزة و"أرض إسرائيل الكاملة" حسب التوراة:

أوريت ستروك

قالت وزيرة الاستيطان أوريت ستروك Orit Struk، من حزب الصهيونية الدينية ReligiousZionism، في تصريح لها، إنّ "العودة إلى منطقة غزة منوطة بعدد كبير من الضحايا، لكن لا شكّ في أنّه بنهاية المطاف هي جزء من "أرض إسرائيل"، وسيأتي اليوم الذي نعود فيه إليها".[2]

كلام ستروك يفتح الباب على مسألة مكانة قطاع غزة من الناحية الدينية، وما إذا كان جزء من "أرض إسرائيل" وفق الرواية التوراتية أم لا.

قضية حدود "أرض إسرائيل" وتحديدها، هي قضيّة معقّدة وصعبة، ومع أنّ العهد القديم يشير بدقّة إلى حدودها تفصيلياً، إلا أنّه يصعب تحديد أسماء الأماكن، وعليه فقد كثرت الشروح حول هذا الموضوع، بالإضافة إلى رأي يقول بأنّه حيث تطأ أقدام إسرائيلي تصبح الأرض لـ"شعب إسرائيل": "كُلُّ موضِعٍ تدوسُهُ أخامِصُ أقدامِكُم يكونُ لكُم، مِنَ البَرِّيَّةِ جنوباً إلى لبنانَ شمالاً، ومِنْ نهرِ الفُراتِ شرقاً إلى البحرِ غرباً" (التثنية 11:24)؛ وفي سفر هوشع: "كُلُّ مكانٍ تَدوسُهُ أقدامُكُم أُعطيهِ لكُم، كما قلتُ لموسى. تمتَدُّ حُدودُكُم عَبرَ جميعِ أرضِ الحِثّيّينَ مِنَ البرِّيَّةِ جنوباً إلى جبالِ لبنانَ شَمالاً، ومِنْ نهرِ الفُراتِ الكبيرِ شرقاً إلى البحرِ".

وبحسب الحاخام صموئيل شابيرا Shmuel Shapira، فإنّه لا خلاف على أنّ غزة جزء لا يتجزّأ من "أرض إسرائيل" الكاملة، وأنّه لا يوجد بين "فقهاء الشريعة اليهوديّة وحاخاماتها من يشكّك في ذلك، وأنّ حدود أرض إسرائيل ذُكرت في التوراة عدّة مرّات.[3]

---

[2] القناة 12 الإسرائيلية، النشرة الرئيسية، 2024/1/6.

[3] صموئيل شابيرا، هل غزة جزء من "أرض إسرائيل الكاملة"؟، صحيفة يديعوت أحرونوت، 2012/2/5، في: https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4185221,00.html (باللغة العبرية)

وذُكرت غزة على أنهّا الحدود الجنوبية الغربية لـ"إسرائيل" في ذروة حكم سليمان، (1 ملوك 5: 4). ويُعتقد أنّه بعد أن هزم داود الفلسطينيين، تمّ كسر غزة أيضاً، ورفعت الضرائب إلى ملوك يهودا، لكنّها استمرّت في الحفاظ على حكمها الداخلي كمدينة فلسطينية أجنبية.[4]

وبناء على ما تقدم، ووفق "وعد الرب لأبراهام"، بحسب التوارة، "لِنَسلِكَ أَهَبُ هذِهِ الأَرضَ، مِنْ نهرِ مِصْرَ إلى النَّهرِ الكبيرِ، نهرِ الفُراتِ"، أي بين الفرات والنيل، وبعض المفسرين يرون أنّ وادي العريش هو الحدود الجنوبية وليس النيل، وفي الحالتين: "لا جدال في أن غزّة هي بالتأكيد جزء من أرض إسرائيل الكاملة وليس في الشريعة ما يخالف أو يشكك في ذلك، حيث حُددت حدود إسرائيل في التوراة عدة مرات".[5]

وبحسب العديد من الباحثين، على سبيل المثال: فيكتور جيرن Victor Guérin، الذي وصف "أرض إسرائيل" في منتصف القرن التاسع عشر، فإن المنطقة الواقعة بين دير البلح وخان يونس هي أرض جرار، حيث وقع الصراع على الآبار بين إبراهيم وإسحق وملوك جرار. ويترتب على ذلك أن الصراع الأول على "أرض إسرائيل" كان في جوش قطيف. وليس هذا فحسب، فقد تمّ هناك عقد أول اتفاق سلام مع إبراهيم، الاتفاق الذي سُميت باسمه بئر السبع؛ وهناك تمّ عقد اتفاقية السلام مع إسحق، الاتفاقية التي سُميت مدينة رحوفوت باسمها.[6]

---

[4] غزة في زمن الكتاب المقدس، موقع مركز قاطيف لإحياء ذكرى غوش قاطيف وشمال الشمرون، 2024/3/5، في: https://mkatif.org/%D7%A2%D7%96%D7%94-%D7%91%D7%AA%D7%A7%D7%95%D7%A4%D7%AA-%D7%94%D7%AA%D7%A0%D7%9A (باللغة العبرية)

[5] غزة في زمن الكتاب المقدس، موقع مركز قاطيف لإحياء ذكرى غوش قاطيف وشمال الشمرون، 2024/3/5.

[6] المرجع نفسه.

ووفقاً للحاخام ديفيد كيمحي David Kimhi، هناك نبوءة تفيد أنه في المستقبل ستكون غزة تحت سيطرة "إسرائيل"؛ "ويضيع ملك غزّة" – "ستضيع المملكة التي كانت له في ذلك الوقت، هو ومملكته سيكونان لإسرائيل".[7]

2. عندما تسقط غزة سيأتي الخلاص ويُبنى الهيكل:

منذ بدء الحرب على قطاع غزة، جرت الكثير من الإسقاطات اليهوديّة لنبوءات توراتيّة وتفاسير على الأحداث في قطاع غزة، وكلّها تشير إلى أنّها الحرب الأخيرة التي يتمّ فيها القضاء على الفلسطينيين، وعندها يأتي الخلاص "للشعب اليهودي" ويتمّ "بناء الهيكل". على أنّ المتابع لما يحدث ويُنشر، لا يجد أيّ صعوبة في إدراك أنّ ما يجري من قتل وتدمير له خلفيّة ومبرّرات دينيّة يستندون فيها إلى نصوص توراتيّة هي بمثابة "إجازة من الرب للقتل والإبادة" ضدّ الفلسطينيّين خصوصاً، وضدّ كلّ من هو عدوّ لـ"شعب الله المختار".

وقد وردت الكثير من الأمثلة الحديثة على ذلك، من بينها ما قاله الرائد يائير بن ديفيد Yair Ben David، قائد سرية إسناد، في أمسية ختام نشاط عملياتي للكتيبة 2908 في بيت حانون:

> شعب إسرائيل تلقّى في (يوم عيد) فرحة التوراة (7 أكتوبر 2023) ضربة مؤلمة. مسّوا بكرامة شعبنا. الكتيبة 2908 دخلت إلى بيت حانون وقامت بما قام به (ابنا يعقوب) شمعون [Shimon] وليفي (لاوي) [Levi] في مدينة نابلس (أيام العهد القديم). صحيح أنه يحكي القصة بصورة مختصرة جداً، لا تتصل بعمق الأمور ذات البدايات التاريخية ومغزاها والخوض في تفاصيل الأمور، لكنه يقدّم الخلاصة. المهمة لم تنتهِ، ما يزال لدينا غزة كاملة لنفعل بها كما فعلنا ببيت حانون. كي تخاف كل الأمم من حولنا... التي تعتقد أنه يمكن المس بكرامة شعب إسرائيل.[8]

---

[7] المرجع نفسه.

[8] يائير بن ديفيد، فيديو حفل تقدير للكتيبة 2908، صفحة ليئور إسرائيل على موقع فيسبوك، 2023/12/19، في: https://www.facebook.com/lior.israeli.il/videos/794553985769210 (باللغة العبرية)

يستند الرائد في كلامه إلى قصة اغتصاب دينا ابنة يعقوب الواردة في الإصحاحات 33، 34، و35، من سفر التكوين، والانتقام من أهل نابلس وإبادتهم، وأبرزها هذه "الآيات" من الإصحاح 34:

...أخذَ كُلاًّ مِن ابنَي يعقوبَ، شِمعونُ ولاوي أَخوي دينةَ، سَيفَه ودخلا المدينة آمِنَينِ. فقتَلا كُلَ ذَكَرٍ، {26} ومِنهُم حَمورُ وشكيمُ اَبنُه، وأخذا دينَةَ مِنْ بَيتِ شكيمَ وخرَجا. {27} ثُمَ دخلَ بَنو يعقوبَ كُلُّهم على القتلى ونَهَبوا ما في المدينةِ اَنتِقاماً لِتدنيسِ أُختِهِم، {28} وأخذوا غنَمَهُم وبقَرَهُم وحَميرَهُم وكُلَ ما في المدينةِ وما في الحُقولِ. {29} وسَبَوا وغَنِموا جميعَ ثروتِهِم وكُلَ أطفالِهِم ونِسائِهِم وسائِرَ ما في البُيوتِ.

في العموم، الكثير من قصص القتل والتدمير واردة في أخبار داود الذي خاض الكثير من الحروب، أبرزها حربان كبيران مع موآب Moab وآرام Aram، حيث تبرز الطريقة القاسية التي قاتلهم بها، ثم مع البلشتيم (الفلسطينيين)، بينها الواردة في سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الثامن.

✓ **نبوءة حزقيال عن غزّة (نبوءة عن "الفلسطيّين"):**

بالإضافة إلى أنّ سفر حزقيال يُعّد الأبرز فيما خصّ نبوآت آخر الزمان، النبوءة التالية تُعدّ أساسيّة في قراءتهم للأحداث، ووردت في الإصحاح 25:

{15} وقالَ السَّيِّدُ الرّبُّ: "وبما أنَّ الفلِسطيّينَ اَنتقموا مِنْ يَهوذا اَنتقاماً فظيعاً بقلوبٍ خبيثةٍ وأكثروا التَّدميرَ في أرضِ عدوٍّ قديم، {16} لذلِكَ أمدُّ يدي على الفلِسطيّينَ وأقطعُ الكريتيّينَ وأُبيدُ بقيَّةَ سكَّانِ ساحلِ البحرِ، {17} وأُجري علَيهِم اَنتقاماً رهيباً وأُنزِلُ بهِم عِقاباً شديداً، فيَعلمونَ حينَ أحلُّ انتقامي علَيهِم أنِّي أنا هوَ الرّبُّ".

تفسير الحاخام شموئيل إلياهو Shmuel Eliyahu، يقول:

إن الفلسطيين عاثوا فساداً في شعب إسرائيل، لديهم خبث رهيب، غضب وكراهية، ولذلك قال الرب لحزقيال لذلِكَ أمدُّ يدي على الفلِسطيّينَ وأقطعُ الكريتيّينَ – والكريتيين

هـم أصـل الفلسـطيين – وأُبيـدُ بقيَّـةَ سـكَّانِ سـاحلِ البحـرِ – حـتى البقيـة، يقـول الـرب سـأبيد بقيـتهم. وأُجـري علـَيهِمِ انتقامـاً رهيبـاً وأُنـزِلُ بهـِم عِقـاباً شـديداً – بغضـب كبـير الـرب تقـدس وتبـارك يقـول وأُجـري علـَيهِمِ اَنتقامـاً رهيبـاً وأُنـزِلُ بهـِم عِقـاباً شـديداً، فيَعلمـونَ حـينَ أحـلُّ انتقـامي علـَيهِم أنِّي أنا هـوَ الـرّبُّ. هـذه نبـوءة يكتبهـا حزقيـال، ونحـن نفهـم اليـوم كـل كلمـة مكتوبـة فيهـا. وهـذا لـيس مجـرد كـلام، بـل الـرب القـدوس المتبـارك يعطينـا أمـراً لفعـل هـذا. كيـف ينـتقم الـرب القـدوس المتبـارك مـنهم؟ يعطينـا القـوة للانتقـام.. إن الـرب يقـول لشـعب إسـرائيل... لـديك إمكانيـة لضـربهم، إلى حـدّ إبادة بقيـة سـكان سـاحل البحـر، والانتقـام مـنهم انتقامـاً رهيبـاً وعقـاباً شديداً، أي لديك كل شيء ولا ينقصك شيء – فقم به. آمين.[9]

بالإضافة إلى النبوءات والآيات، هناك أيضاً إسقاطات لتفاسير أهمّها:

ما ورد في "توراة هليفي Torah Halevi"، للحاخام ليفي إسحق شنيرسون Levi Yitzchak Schneerson، في الصفحة 452، الذي كتب: عندما تسقط غزة، سيأتي الخلاص الكامل وسيُبنى الهيكل. ووفق تفسيراتهم، وباعتبار أن بناء الهيكل هو فعل إلهي يأتي بعد سقوط غزة، فلا بدّ أن يكون سقوط غزة فعل إلهي، كما يقولون: "هذا في مقابل هذا. هناك قداسة ضدها نجاسة، عندما تسقط، عندما تسقط مدينة غزة، سيقوم الهيكل بعون السماء. نجاسة البلشتيم (الفلسطينيين) تعرقل شعب إسرائيل إلى يومنا هذا من الفوز بالخلاص الكامل".[10]

[9] صموئيل إلياهو، نبوءة حزقيال عن الانتقام العظيم من الفلسطينيين، موقع يوتيوب، 2023/10/27، في: https://www.youtube.com/watch?v=2R19o1pPBZk (باللغة العبرية)

[10] شالوم برئل، عندما تسقط غزة سيأتي الخلاص وسيتم بناء الهيكل من جديد، يوتيوب، 2024/2/15، في: https://www.youtube.com/watch?app=desktop&si=SspI410mRivvS2lZ&v=08-1nQT0dd4&feature=youtu.be (باللغة العبرية)

ويضيف الحاخام: "ما هي العلاقة بين الفلسطيين ومدينة غزة؟ يكتب داوود الملك في المزمور 83 أن بني إسماعيل سيختلطون فيما بينهم، فلسطيين وعماليق الذين هم أرحام، وأيضاً إسماعيليين معاً. لذلك من سيؤخر شعب إسرائيل هو الفلسطيون من مدينة غزة. لذلك أراد شمشون البطل في موته أن ينتقم على عين واحدة من أصل اثنتين، وطلب الانتقام من القدوس تبارك على عين واحدة. لماذا؟ لأن الفلسطيين فقأوا عينيه، ثم قال: لأنتَقِمَ لإحدى عيني مِنَ الفِلسطيِّينَ. ومكتوب، فكانَ الموتى الذينَ قتَلَهُم في موتِهِ أكثرَ مِنَ الذينَ قتَلَهُم في حياتِهِ" (سفر القضاة، إص 16، آية 30).

ويكتب الحاخام شلومو يتسحاقي Shlomo Yitzchaki المقدس، أنّ "جزاء العين الثانية سيأتي في المستقبل، سريعاً في أيامنا آمين وآمين"، أي أنهم يدعون ربهم لكي يكون ما يجري في غزة هو جزاء العين الثانية لشمشون، ويضيف الحاخام يتسحاقي: "عندما تسقط غزة، سيأتي الخلاص، وسيُبنى الهيكل، وسنحظى برؤية مخلصنا الصدّيق، سريعاً في أيامنا بعون السماء، لأن غزّة ستكون مهجورة، يقول النبي، في يومنا هذا بعون الرب. فليَبِدْ جميعُ أعدائِكَ يا ربَّ" (سفر القضاة، إص 5، آية 32).[11]

ثانياً: الجذور التاريخية للترانسفير:

فكرة ترحيل السكان الفلسطينيين، وهو التعبير بلباقة عن طرد العرب من فلسطين، هي فكرة شائعة في "إسرائيل"، ومفهوم راسخ في الصهيونيّة ومتأصّل في النظرة الصهيونيّة باعتبار "أرض إسرائيل" حقاً وراثياً لليهود، وملكاً حصرياً لهم، وهذا ما يتبناه معظم اليهود في "إسرائيل"، وهذا يقود طبعاً إلى الاستنتاج أن الفلسطينيين

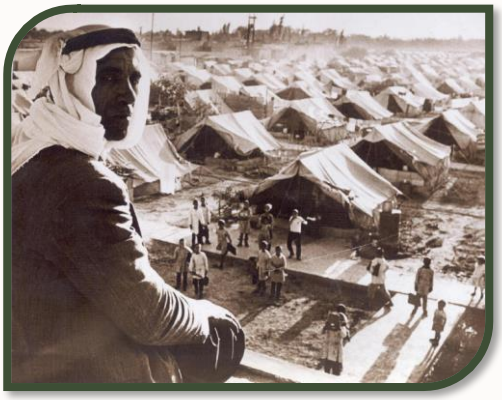

[11] المرجع نفسه.

غـرباء وأن علـيهم أن يرحلـوا. لـذلك رافقـت فكـرة ترحيـل العـرب، أي طـردهم وإبعـادهم، طوعـاً أو قسـراً، كـلّ مراحـل المشـروع الصـهيوني قبـل تأسـيس "الدولـة اليهوديـة" وبعـده، فهـذه الفكـرة ذات جـذور عميقـة نجـدها في الـنص الـديني اليهـودي، فنقتـبس منهـا: "وأمـا مـدن أولئـك الأمـم التي يعطيها لك الرب إلهك ميراثاً فلا تستبق فيها نسمة ما بل تحرمها تحريماً".[12]

"وإذا أدخلـك الـرب إلهـك الأرض الـتي أنـت صـائر إليهـا لترثهـا واستأصـل أمـماً كثـيرة مـن أمـام وجهـك... وأسـلمهم الـرب إلهـك بـين يـديك وضـربتهم فأبسـلهم إبسـالاً. لا تقطـع معهـم عهـداً ولا تأخذ بهم رأفة".[13]

لقد صدرت دعوات إلى طرد العرب من فلسطين في الكتابات الصهيونيّة المبكرة، وقد صدرت هذه الدعوات عن زعماء صهاينة بارزين، حيث قام الكاتب الأنجلو-يهودي، يسرائيل زنغويل Yisrael Zingwell، بالترويج للشعار الذي طرحه اللورد البريطاني شافتسوري Shaftesbury والقائل أن فلسطين "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض".[14] وقد وردت إشارة إلى فكرة "البلد الخالي" عينها على لسان حاييم وايزمن Chaim Weizman، غير أن الأعمق دلالة من ذلك كله هو حادثة رواها وايزمن لرئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية The Jewish Agency for Israel، آرثر روبين Arthur Rubin، عن الطريقة التي حصل وايزمن بها على الوعد من بلفور Balfour سنة 1917، حيث قال: "لقد أخبرنا البريطانيين أن ثمة بضع مئات الألوف من (الزنج)، وليس لهؤلاء أية قيمة".[15]

---

[12] **الكتاب المقدس – سفر التثنية** 20: 16-17.

[13] المرجع نفسه.

[14] بيان نويهض الحوت، **فلسطين: القضية – الشعب والحضارة** (بيروت: دار الإستقلال للدراسات والنشر، 1991)، ص 295.

[15] نور الدين مصالحة، **طرد الفلسطينيّين: مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني 1882–1948** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992)، ص 9.

وفي معرض تأمّله الانتقال من حال "جمعيّة اليهود" إلى حال "الدولة"، كتب ثيودور هرتزل Theodor Herzl في يوميّاته ما يلي:

> ينبغي لنا أن نترفّق في استملاك الأملاك الخاصّة في الأراضي المعيّنة لنا، سنسعى لتشجيع السكّان المعدمين على عبور الحدود بأن نجد لهم عملاً في البلاد التي يمرّون بها، مع الامتناع التام عن تشغيلهم في بلدنا... يجب أن تتمّ كلا عمليّتي الاستملاك وإبعاد الفقراء بأقصى درجات التأنّي والاحتراس.[16]

ثمّة أدلّة وفيرة تؤكّد أنّ فكرة "ترحيل" الفلسطينيّين، كحلّ صهيوني لمشكلة بلد آهل بالسكّان، كانت أكثر من مجرّد فكرة خطرت ببال الأعضاء المؤسّسين للنخبة السياسيّة الصهيونيّة. ذلك بأنّ هذه النخبة قد عبّرت عن خططها للعمل المستقبلي وبرامجها العمليّة للاستيطان في نطاق المجالس الداخليّة للحركة الصهيونيّة، والتي كانت تخطّط لاقتلاع وترحيل الفلسطينيّين بصورة منتظمة، وتوطينهم في البلاد المجاورة تمهيداً لتنفيذ المشروع الصهيوني. وكانت هذه الشخصيّات تنتمي إلى طيف عريض من التنظيمات السياسيّة الصهيونيّة على اختلاف أنواعها.[17]

ويرى المؤرخ الإسرائيلي بني موريس Benny Morris، بأن القيادة الصهيونيّة في أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات دعمت، بإجماع وبإصرار تقريباً، فكرة "الترانسفير"، سواء أكانت طوعية أم قسرية لحل المشكلة العربية، وأضاف بأن هناك جبالاً من البراهين تثبت ذلك.[18]

---

[16] أنيس صايغ، **يوميات هرتسل**، ترجمة هلدا شعبان (بيروت: مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينيّة، 1968)، ص 76.

[17] نور الدين مصالحة، **طرد الفلسطينيّين**، ص 14.

[18] بني موريس، "إعادة فبركة 1948،" **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 34، ربيع 1998، ص 158.

وإبان فترة الانتداب البريطاني، اعتمد القادة الصهاينة سياسة تستند على الاستفادة من العلاقة القائمة مع البريطانيين، فأجروا محادثات مع المسؤولين البريطانيين من أجل التوصل إلى حلّ "مشكلة السكّان العرب" في فلسطين، عن طريق نقلهم إلى البلاد العربية. ويمكن التماس البيّنة على مثل هذه الاتصالات الخاصة بالمسؤولين البريطانيين في مراجعة ونستون تشرشل Winston Churchill للشؤون الفلسطينية في تشرين الأول/ أكتوبر 1919؛ فقد كتب ينتقد المطامع الصهيونيّة: "وهناك اليهود الذين تعهدنا بإدخالهم إلى فلسطين، والذين يعتبرون إجلاء السكّان المحليين بما يلائم مطالبهم أمراً مفروغاً منه".[19]

وفي سنة 1930، خطا حاييم وايزمن، رئيس المنظمة الصهيونيّة العالمية World Zionist Organization، خطوة أبعد في المسعى الصهيوني لإيجاد "حلّ جذري" لمشكلتَي "الأرض" و"السكّان العرب"، بأن تقدَّم بخطة لترحيل العرب، عُرِضت على وزارة المستعمرات، واقترحت أن يُمنح قرض قدره مليون ليرة فلسطينية يُجمع من أصحاب رؤوس الأموال اليهود، من أجل توطين جماعات الفلاحين الفلسطينيّين في إمارة عبد الله في شرقي الأردن.[20]

وفي 1937/10/5، كتب ديفيد بن جوريون David Ben-Gurion إلى ابنه قائلاً: "لا بدّ أن نطرد العرب ونستولي على أماكنهم.... وأن نستعمل القوة إذا اضطررنا إلى ذلك".[21] وقد كانت مسألة ترحيل العرب إحدى أهم نقاط البحث على رأس جدول أعمال المؤتمر العالمي لـ"إيحود بوعالي تسيون" ("وحدة العمل – عمال صهيون Unity of Labour–Workers of Zion")،

---

[19] نور الدين مصالحة، "التصوّر الصهيوني لـ"الترحيل": نظرة تاريخية عامة،" **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 7، صيف 1991، ص 26.

[20] المرجع نفسه، ص 29.

[21] المرجع نفسه، ص 30–31.

أعلى هيئة في حركة الصهيونيّة العمالية العالمية السائدة، وكذلك على جدول أعمال المؤتمر الصهيوني العشرين، اللذَيْن عُقِدا في زوريخ في آب/ أغسطس 1937، وقد عبَّر معظم المندوبين البارزين إلى المؤتمر عن تأييدهم لفكرة الترحيل.

وبين سنة 1937 وسنة 1948، صيغت وقُدِّمت عدة خطط ترحيل صهيونية، منها: خطة سوسكين للترحيل القسري (سنة 1937)، وخطة فايتس للترحيل (كانون الأول/ ديسمبر 1937)، وخطة بونيه (تموز/ يوليو 1938)، وخطة روبين (حزيران/ يونيو 1938)، وخطة الجزيرة (1938–1942)، وخطة إدوارد نورمان للترحيل إلى العراق (1934–1948)، وخطة بن – حورين (1933–1938)، وخطة يوسف شختمان للترحيل القسري (1948). وفي أثناء الفترة نفسها أُلِّفت ثلاث "لجان ترحيل" أُنيطت بها مهمة مناقشة وتصميم الطرق العملية لترويج خطط الترحيل.[22]

إن هذه الخطط والمشاريع تدل على أن مشكلة "اللاجئين" الفلسطينيين قد تولَّدت من تخطيط مسبق، فالتغيير العرقي الديني السكاني لفلسطين العربية، المشفوع بـ"ترحيل" أكبر عدد ممكن من سكانها الأصليين إلى خارج "الدولة اليهودية الموعودة"، قد تطوَّر من حلم صهيوني عبر الخطط والمقترحات (ابتداء من سنة 1937 فصاعداً)، إلى خطط عملانية (كخطّة دالت)، ثم إلى سياسة فعليّة سنة 1948.

[22] نور الدين مصالحة، **طرد الفلسطينيّين**، ص 139.

بعد مرحلة التأسيس والتخطيط لطرد العرب جاء دور التنفيذ، وذلك خلال حرب سنة 1948 التي تميّزت بالعمليات العسكرية التي نفّذها الصهاينة، وأهمها الخطة دالت، والتي شملت 13 عملية لكل منها مكان وزمان محدد يختلفان عن الأخرى. وتُعرِّف المصادر الإسرائيلية الخطة دالت بأنها أول خطة استراتيجية وضعتها الهاجاناه Haganah بغرض احتلال مناطق على نطاق قُطري واسع والسيطرة عليها، ومن ضمن ما تهدف إليه تطهير القرى العربية، وطرد العرب من المناطق المختلفة وحتى من أحياء معينة. واستهدفت الخطة مدن صفد، وطبريا، وحيفا، وتل أبيب، ويافا، والقدس، ونيس تسيونا (تقع في اللواء الأوسط غرب مدينة الرملة على أنقاض قرية وادي حنين العربية).[23] ولقد ثبت من خلال إحدى الوثائق، التي قام بتحضيرها فرع الاستخبارات في وزارة الأمن الإسرائيلية، والتي تناولت موضوع هجرة العرب من فلسطين في الفترة 1945/12/1-1948/6/1، والتي وقعت بين يدي بني موريس، ونشرتها مجلة "ميدل إيست شدز"، بأن العمليات العسكرية من قِبَل العصابات الصهيونية كانت السبب المباشر في طرد 75% من السكان الذين غادروا فلسطين.[24]

عاملت "إسرائيل" الفلسطينيين، بعد إقامتها، الذين بقوا داخل "حدودها" كالأجانب تقريباً. وحاولت السلطات الإسرائيلية على الرغم من ذلك استخدام كافة الوسائل الآيلة إلى

---

[23] أحمد خليفة، **حرب فلسطين 1947: الرواية الإسرائيليّة الرسمية** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986).

[24] شريف كنعانة، **الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير؟** (القدس: مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، 2018)، ص 28-92.

دفع العرب على مغادرة أراضيهم، عن طريق إعداد مشاريع الترحيل الطوعية والقسرية تارة، وطوراً عن طريق طرد العرب بالقوة، وساعدها على ذلك فرض الحكم العسكري على السكان العرب. وقد حكمت مجموعة من الاعتبارات العسكرية – الاستراتيجية، والديموجرافية – الاستيطانية، والأيديولوجية الصهيونية، نشاطات الترحيل بعد سنة 1948 وبعض عمليات الطرد خلال الخمسينيات، وهو ما يدفع إلى البحث عن تفسير لاستمرار الطرد الجماعي على الرغم من إقامة "الدولة"، وطرد الأكثرية. إن الإجابة عن هذا التساؤل يكمن جزئياً في الشعور الواسع الانتشار لدى القادة الصهاينة بأن ثمة "عرباً كثيرين" بقوا في "إسرائيل"، وهو شعور مستمد من المقدمات والأصول الأساسية للصهيونية وخصوصاً مبدأ "الدولة اليهودية المتجانسة ديموجرافياً" "ذات الأرض الأكثر تحت السيطرة اليهودية والعدد الأقل من العرب".

إن مثل هذا الشعور يمكن تحسسه من خلال التصريحات العديدة والتي سنعرض عينة منوعة منها، فقد همس يغائيل يادين Yigael Yadin، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي (1949–1952)، في أذن رئيس الحكومة الإسرائيلية بن جوريون: "إن الأقلية العربية تشكل خطراً على الدولة، في أيام السلم كما في أيام الحرب".[25] وفي إحدى الجلسات قال يتسحاق بن تسفي Yitzhak Ben Zvi، رئيس "دولة إسرائيل" 1952–1963: "يوجد في البلد عرب أكثر من اللزوم"، وذلك في اجتماع، لأمانة سرّ حزب العمل Labor Party، فيما قال عضو الكنيست Knesset شلومو لافي Shlomo Lavi: "يقلقني هذا العدد الكبير من العرب، إذ قد ينشأ وضع نكون فيه نحن الأقلية في دولة إسرائيل".[26] وقال عضو الكنيست يحئيل دوفدفتي Yehiel Duvdevani: "إذا كان هناك طريقة لحل المشكلة بترحيل الـ 170 ألف عربي المتبقين فإننا سنفعل

[25] سيغف توم، **الإسرائيليون الأوائل – 1949**، ترجمة خالد عايد (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986).

[26] المرجع نفسه، ص 57.

ذلك". وأضاف زئيف أون Ze'ev Onn، أمين سر حزب العمل وقائد بارز في الهستدروت Histadrut: "إن المشهد الطبيعي أكثر جمالاً أيضاً – أنا أستمتع به، خصوصاً عند السفر بين حيفا وتل أبيب، ولا يُرى عربي واحد هناك".[27]

إن من يقرأ هذه التصريحات وغيرها الصادرة عن كبار القادة الصهاينة العسكريين والسياسيين، لن يحتاج إلى جهد كبير لكي يكتشف الروحية التي حكمت تصرفهم تجاه الفلسطينيين، وهذه التصريحات لم تبقَ مجرد كلام في الهواء، بل وجدت صدى لها من خلال عمليات الطرد الفعلي للسكّان العرب في كل مناسبة سمحت فيها لهم الظروف بالقيام بطرد العرب، سواء عبر استغلال الأجواء التي أمنها فرض الحكم العسكري، أم نتيجة لبعض الظروف الأمنية التي سادت المنطقة.

لم تكتفِ الحكومات الإسرائيلية بتطبيق سياسة الطرد الجماعي ضدّ البقية الباقية من السكان العرب في "إسرائيل"، حتى أنها وضعت في موازاة عمليات الطرد العديد من الخطط والمشاريع لترحيل العرب إلى أماكن أخرى في العالم، مبررة ذلك لنفسها بحصول سوابق تاريخية مثل عمليات نقل السكان التي حصلت في القرن العشرين لليونانيين والأتراك والهنود والباكستانيين والألمان والأوروبيين الآخرين، معتبرة أنّ عمليّة اقتلاع الفلسطينيين ونقلهم إلى البلاد العربية بشكل خاص ستشكّل مجرد إعادة توطين.

انطلاقاً من هذه الخلفيّة، واستكمالاً لسياستها الهادفة إلى ترحيل العرب، سعت السلطات الإسرائيلية عبر مؤسساتها المتنوعة إلى تأمين الظروف الملائمة لتحقيق هدفها، فعمدت إلى وضع عدد من الخطط والمشاريع لترحيل العرب، وبعض هذه الخطط حاول دفع العرب لمغادرة بلادهم وأرضهم عن طريق تقديم المغريات والمحفزات إضافة إلى إجراءات التضييق المتبعة.

[27] المرجع نفسه، ص 47.

وإذا كانت فكرة ترحيل فلسطينيي 48 واكبت، قولاً وفعلاً، كل مراحل المشروع الصهيوني، وإذا كان ثمة من حاول في السابق تلطيف هذا المفهوم أو التغطية عليه، فإن التطورات التي شهدتها هذه الفكرة حوَّلتها إلى حزب سياسي أولاً، هو حزب "موليديت Moledet"، الذي أسسه رحبعام زئيفي Rehavam Zeevi سنة 1988، والذي تبنى أيديولوجية "الترانسفير"، ثم إلى "تراث" صهيوني يجب تدريسه ضمن المناهج التعليمية ليس لليهود فقط، بل للطلاب العرب أيضاً، وذلك في ضوء قرار وزيرة المعارف في الحكومة الإسرائيلية، ليمور ليفنات Limor Livnat، تدريس "تراث" رحبعام زئيفي في المدارس الإسرائيلية. وزئيفي، كما ورد أعلاه، هو مؤسس حزب "موليديت" الذي تبنى أيديولوجية "الترانسفير"، وهو الذي قال في هذا المجال إنّ "الصهيونيّة كلها صهيونية ترانسفير"، و"إذا كان الترانسفير غير أخلاقي، فالصهيونية أيضاً غير أخلاقية"، ومن أقواله المشهورة: "العمال الفلسطينيون مثل القمل يجب التخلص منهم، العمال الفلسطينيون ينتشرون مثل السرطان".[28] وأهمية أقوال زئيفي تكمن في أنه قال بصوت عالٍ ما فكر به قادة الليكود: "في أرض إسرائيل مكان لشعب واحد فقط هو شعب إسرائيل".[29]

محطّات تاريخية: الفترة التي تلت سنة 1967:

في حزيران/ يونيو 1967، وفي تكرار لما حدث سابقاً، تمّ طرد نحو 300 ألف فلسطيني من الضفة الغربية إلى الأردن، والعقيدة الصهيونية ذاتها التي لها اتصال وثيق بفكرة "الترانسفير"، أي القدر الأكبر من الأرض والأقل من العرب، هي التي طُبِّقت بكلّ وضوح من جانب حزب العمل

[28] يديعوت أحرونوت، 1982/11/2.

[29] محمد علي طه، في ضوء قرار تعليم تراث الترانسفير لطلاب المدارس، المشهد الإسرائيلي، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2005/12/28، في:

https://www.madarcenter.org/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A/465-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D9%81/27-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%A

الحاكم آنذاك في الأراضي المحتّة سنة 1967، وإنشاء المستوطنات اليهودية فيها، ولا سيّما في الضفة والقطاع بعد سنة 1967 مباشرة. كما أنّ هذه العقيدة هي التي اتَّخذت شكلاً غير رسمي في خطة ألون 1967–1970، التي كانت هي أيضاً مطروحة استراتيجياً في العقيدة المتمثلة في سيادة "إسرائيل" على الجزء الأكبر من أراضي الضفة، وتثبيت الجيش الإسرائيلي على نهر الأردن، كما كانت جزءاً أساسياً من عقيدة "إسرائيل" الدفاعية، وأصبحت هذه الحجة مطروحة من جانب جميع حكومات حزب الليكود Likud في الفترة التي تلت اتفاقيات أوسلو Oslo Accords، وخصوصاً خلال العقدَيْن الأخيرَيْن. وهذا الأمر يفسّر إلى حدٍّ ما انتعاش جدل "الترانسفير" (الرسمي والعام) في "إسرائيل" في العقود الأخيرة.[30]

✓ 1. ما بعد أوسلو:

من وجهة النظر الإسرائيلية، كانت اتفاقيات أوسلو تتماشى إلى حدّ لا بأس فيه مع فكرة "القدر الأكبر من الأرض والأقل من العرب". ومن خلال اتفاقية أوسلو الثانية في أيلول/ سبتمبر 1995، فإن هذا التوسع أدى في الواقع إلى تفتيت الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق: المنطقة أ حيث مُنحت المدن الفلسطينية الكبرى حكماً ذاتياً، والمنطقة ب حيث مُنحت القرى والبلدات الفلسطينية التي كانت تقع على تخوم المدن الكبرى في المنطقة أ حكماً ذاتياً جزئياً، ثم المنطقة ج حيث الفلسطينيون أقلية تعدادها 200 ألف، وتشكل نحو ثُلُثي مساحة الضفة، تبقى تحت السيطرة الإسرائيلية المباشرة، وهي منطقة خصَّصها صانعو السياسة الإسرائيليون لتصبح فيما بعد جزءاً لا يتجزأ من "دولة إسرائيل". وهذا التقطيع في الواقع للضفة، والذي جرى بموجب

[30] نور مصالحة، "ورقة سياسات: مفهوم "الترانسفير" (الطرد) في الفكر والممارسة الصهيونيّة: الجذور التاريخيّة والتحدّيات الحاضرة،" موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003، في: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1654742

اتفاقيات أوسلو بين "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية التي تتمتع بـ"حكم ذاتي"، كان قد طُرح على بساط البحث لأول مرة في خطة ألون في الفترة 1967–1970.

وهكذا، وللمرة الثانية، نجد كيف أن العقيدة الصهيونية، أي القدر الأكبر من الأرض والأقل من العرب، جرى تطبيقها على أرض الواقع من جانب "إسرائيل" بواسطة اتفاقيات أوسلو وما تبعها من إجراءات، وأضحت هذه العقيدة في صلب الطريقة التي تمّ بها تقطيع أوصال الضفة إلى مناطق أ وب وج. وهذا التقطيع هو الذي سمح لـ"إسرائيل" منذ سنة 1993 بأن تزيد بمقدار ثلاثة أضعاف أعداد سكان المستوطنات في الضفة، وتحت غطاء أوسلو في بادئ الأمر. وقد سعت "إسرائيل" لإنشاء مستوطنات غير قابلة للتفكيك مستقبلاً، وبالتالي فرض وقائع ديموجرافية على الأرض من خلال بناء مئات المستوطنات والبؤر الاستيطانية، وأيضاً فرض حقائق على الأرض، الأمر الذي يُشكِّل جزءاً أساسياً من الاستراتيجيا الصهيونية على امتداد قرن من الاستيطان الصهيوني في فلسطين، والذي كان يرمي إلى ضمان ضمّ أجزاء كبرى من الضفة بطريقة لا يمكن نقضها أو الرجوع عنها، وبالتالي إلى منع قيام دولة فلسطينية قابلة للحياة تقع في محاذاة "إسرائيل". ومن وجهة نظر "إسرائيل"، فإن مفهوم الحكم الذاتي الفلسطيني، على شاكلة السلطة الفلسطينية المحصورة في المنطقة أ (أي 5% من الضفة) والمنطقة ب، كان يرمي إلى حلّ مشكلة "إسرائيل" الديموجرافية، أي إلى إبعاد مراكز السكان الكبرى الفلسطينية عن "الدولة اليهودية". واليوم نجد أن معظم الفلسطينيين في الضفة محصور داخل المنطقتين أ وب اللتين تحكمهما السلطة الفلسطينية بصورة جزئية، وهي سلطة لا يمكنها أن تمارس مهماتها سوى بالتنسيق "الحميم" مع سلطات الاحتلال الإسرائيلية.[31]

[31] المرجع نفسه.

وبعد انهيار عملية أوسلو في أعقاب الانتفاضة الثانية، ومع غياب أيّ عملية سياسية خلال العقدَين المنصرمَين، فإن مفاهيم "الترانسفير" قد تمّ الترويج لها مجدداً من طرف دوائر رسمية وشبه رسمية. وقد عمد أحد أهم مراكز الأبحاث الأكاديمية في "إسرائيل"، أي مركز الدراسات المتعدد المجالات في هيرتسليا (IDC) Interdisciplinary Center Herzliya، إلى التوصية بهذا "الخيار الرسمي"، أي خيار "الترانسفير".

وعلى الرغم من أن زعماء اليمين المتطرف في "إسرائيل" في حكومة الائتلاف الحالية هم الذين يرفعون الصوت عالياً بشأن هذا السيناريو، فإن الجدل الحالي والعلني في "إسرائيل" فيما يخص "نقل" السكان الفلسطينيين إلى خارج الأراضي المحتلة هو مطلب ينادي به علناً المسؤولون الإسرائيليون والمعلّقون على وسائل الاتصال. كما أن هذا الخيار موجود في "اقتراحات السياسة" وفي "أوراق البحث السياسية" التي يقدمها الأكاديميون للحكومة.

✓ 2. خُطَط سابقة لتهجير سكان غزة:

إنّ الحديث عن سعي "إسرائيل" لتهجير سكان قطاع غزة إلى خارج فلسطين، ولا سيّما إلى صحراء سيناء، الذي برز خلال الحرب التي تشنها "إسرائيل" حالياً على قطاع غزة، ليس جديداً في مشروع الحركة الصهيونية، بل هو جزء من مخططاتها رافقها منذ نشأتها. فبعد قيام "إسرائيل" باحتلال قطاع غزة، خلال حرب حزيران/ يونيو 1967، طرح نائب رئيس الحكومة يغآل ألون Yigal Allon مشروعاً لنقل أعداد من اللاجئين من قطاع غزة إلى ثلاث مناطق في منطقة العريش المصرية، بتمويل إسرائيلي، على أن تبدأ المرحلة الأولى بـ 50 ألفاً منهم؛ بيد أن ذلك المشروع رفضته مصر رفضاً مطلقاً. ومن ناحية أُخرى، جرت محادثات بشأن إخلاء قطاع غزة من سكانه بعد سنة 1967، إذ حرصت السلطات

يغآل ألون

الإسرائيلية على تقليل عدد الفلسطينيين الخاضعين لسيطرتها، وتمّ تطوير خطط "ترحيل" متعددة ترافقت مع الاستعداد لتقديم حوافز مالية للمهجّرين المحتملين، في اتجاه شرقي نهر الأردن.[32]

ومن الجدير ذكره، أنّ السيناتور الأمريكي آنذاك إدوارد كينيدي Edward Kennedy دعم خطّة لتوزيع 200 ألف لاجئ من قطاع غزة حول العالم. وفي سنة 1971، طرح قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي، أريل شارون Ariel Sharon، الذي كان يشنّ حملة عسكرية لتصفية المقاومة الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة، مشروعاً لاقتلاع 12 ألف لاجئ من مخيمات القطاع ووضعهم في محطات لجوء أُخرى في صحراء سيناء، لكن مصر رفضت بشدة هذا المشروع كذلك.[33]

ثالثاً: مواقف وتصريحات: طرد سكان غزة في الخطاب السياسي:

انتشر خطاب تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة بشكل واسع في "إسرائيل"، وبات بمثابة خطاب عام رسمي، حيث لا يتردد وزراء، وأعضاء كنيست، وأكاديميون، وصحفيون، في

[32] ماهر الشريف، "ورقة سياسات: الصهيونية: جذور مشروع ترحيل الفلسطينيين وتعبيراته الراهنة،" مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2023، في: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1654692

[33] المرجع نفسه.

التعبير عنه علناً. وهذا الخطاب منتشر بمعظمه في أحزاب الائتلاف الحكومي، وهو واسع الانتشار في الشبكات الاجتماعية أيضاً.

ثمة أهمية كبيرة ومضاعفة للمواقف التي تصدر عن المسؤولين بشأن قضية ما، في كلّ ما يتعلّق بتحديد مشاريعهم وتوجّهاتهم حيالها، وتُعدّ المواقف المعلَنَة من أهمّ القرائن والشواهد التي يمكن الاستناد إليها كأدلّة لإثبات ذلك، وتزداد هذه الأدلّة أهمية كلّما زاد تكرار تلك المواقف، بما يمنحها قوة إضافية، ومن هذا المنطلق، سنعرض عينة من مواقف المسؤولين، ولا سيّما الوزراء وأعضاء الكنيست من الكتل التي تتشكل منها الحكومة، والتي تدعو صراحة إلى ضرورة تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة، وتقديم كل الحوافز المطلوبة لذلك من جهة، وممارسة كلّ أشكال القمع والقهر وإجراءات العنف بما فيما القتل والتجويع والتدمير، لحث الفلسطينيين في قطاع غزة على مغادرته.

إنّ مسألة انتماء الدَّاعين إلى طرد الفلسطينيين من قطاع غزة إلى الائتلاف الحكومي الحاكم، وتحديداً إلى أحزاب الليكود، والصهيونية الدينية، وقوة يهودية Jewish Power، ليست مسالة رمزيّة أو شكليّة، إنّما هي جوهرية بكلّ ما للكلمة من معنى، نظراً لأنّ الحكومة هي صاحبة القرار، وممثّلو هذه الأحزاب الثلاثة يتمتعون بالأغلبيّة المطلوبة لأي قرار في هذا الشأن، سواء داخل الحكومة الموسّعة أم داخل المجلس الوزاري المصغّر، والأمر نفسه ينطبق على موازين القوى داخل الكنيست، والتي تتيح للكتل البرلمانية التي تمثل الائتلاف الحكومي، تمرير أيّ قانون في الهيئة العامّة للكنيست.

وأثار رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، غضباً في مصر والأردن، بعد تصريحاته في بداية الحرب على غزة بتهجير الفلسطينيين في القطاع إلى مصر، وحتى أنه اقترح مساعدات اقتصادية مقابل جريمة الحرب هذه، مثل شطب ديون مصر أو قسم منها، إلا أن هذا الغضب لم يردع نتنياهو، الذي كرَّر تصريحاته حول تهجير سكان غزة إلى سيناء. وقال حول تهجير كهذا، خلال اجتماع لكتلة حزب الليكود في الكنيست، إن "مشكلتنا ليست

بعدم السماح بخروجهم، وإنما أن تكون هناك دول مستعدة لاستقبالهم. هذه هي المشكلة التي نعمل عليها. أنتم جميعكم تعرفون ذلك".[34]

علاوة على ذلك، بات نتنياهو يستشهد علناً بشواهد من العهد القديم مستذكراً شعب "العماليق" كي يفسّر موقف "إسرائيل" في الحرب الدائرة. وهو استشهد بسفر صموئيل الأول، الفصل الخامس عشر، الفقرتان 2 و3 اللتان جاء فيهما: "قد افتقدتُ ما صنع عماليقُ بإسرائيل [....] فهلمّ الآن واضرب عماليقَ وأبسل جميع ما لهم ولا تعْفُ عنهم بل اقتل الرجال والنساء والصبيان والرضّع والبقر والغنم والإبل والحمير". وفسّر العديد من المراقبين هذا الاستشهاد بأنه ينمّ عن رغبة في شنّ حرب شاملة على غزة، وتهجير أهلها.[35]

بتسليئل سموتريتش

أكثر وزير المالية ورئيس حزب الصهيونية الدينية بتسليئل سموتريتش Bezalel Smotrich، من خطابه المتعلّق باقتلاع الفلسطينيين من أرضهم، وهو الذي يجاهر بذلك منذ سنوات عديدة. ومن جملة ما قاله بعد الحرب على قطاع غزة: "إذا تصرفنا بشكل استراتيجي صحيح، ستكون هناك هجرة وسنعيش في قطاع غزة، فلن نسمح بوضع يعيش فيه مليوني شخص هناك".[36]

[34] قناة كان الإسرائيلية، 2023/12/3.

[35] المرجع نفسه.

[36] بتسليئل سموتريتش، المحاور سافي فينر، صفحة راديو جي أل زد GLZ (@GLZRadio)، موقع إكس X/ تويتر، 2023/12/31، في: https://twitter.com/GLZRadio/status/1741347524693127398

إيتمار بن جفير

وردّاً على إدانة الولايات المتحدة لكلامه وكلام وزير الأمن القومي إيتمار بن جفير Itamar Ben Gvir الذي دعا إلى تشجيع هجرة الفلسطينيين من قطاع غزة، قال سموتريش إن "أكثر من 70% من الجمهور الإسرائيلي اليوم يؤيد الحل الإنساني المتمثل في تشجيع الهجرة الطوعية لعرب غزة، واستيعابهم في بلدان أخرى". وبحسب سموتريتش، فإن الجمهور يفهم أن "دولة صغيرة مثل دولتنا لا يمكنها أن تتحمل أن يكون هناك على بُعد أربع دقائق من مستوطناتنا بؤرة للكراهية والإرهاب، حيث يوجد مليوني شخص يستيقظون كل صباح ولديهم طموح في تدمير دولة إسرائيل. المجتمع الإسرائيلي لن يوافق على استمرار هذا الواقع في غزة".[37]

وفي معرض ترحيبه بوصول وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن Anthony Blinken إلى "إسرائيل"، قال سموتريتش: "وزير الخارجية الأمريكي بلينكن، أهلاً وسهلاً بك في إسرائيل. نحن نقدّر كثيراً دعم الولايات المتحدة لإسرائيل، لكن في كل ما يتعلق بوجودنا في أرضنا سنعمل دائماً وفق المصلحة الإسرائيلية... سنعمل من أجل فتح أبواب غزة للهجرة الطوعيّة للاجئين مثلما تصرّف المجتمع الدولي تجاه اللاجئين من سوريا وأوكرانيا".[38]

وفي سياق متّصل، تطرّق سموتريش إلى موضوع السيطرة على قطاع غزة وطرد موظفي وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (الأونروا) The United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA)، فقال إن "الطريقة الوحيدة

[37] يكي أدمكر، سموتريتش: أكثر من 70% من الإسرائيليين يؤيّدون حلّ تهجير عرب غزّة، موقع والا الإخباري، 2024/1/3، في: https://news.walla.co.il/item/3633095 (باللغة العبرية)

[38] نينا فوكس، لينكن: نتنياهو وعد – إسرائيل لن تشجع التهجير الطوعي من غزة، **يديعوت أحرونوت**، 2024/1/9، في: https://www.ynet.co.il/news/article/hkfk6lju6 (باللغة العبرية)

لضمان سيطرتنا على المدى الطويل على المنطقة هي من خلال تشكيل حكومة عسكرية تسيطر على غزة"، وأضاف:

أسمع الناس يقولون إن فكرة الحكومة العسكرية هي فكرة متطرفة وغير واقعية، ومع ذلك، الآن في النهاية، سيفهم الجميع أن هذه هي الطريقة الوحيدة للاستمرار وفرض السيطرة الأمنية في المنطقة، إلى جانب حلّ منهجي لمستقبل قطاع غزة من خلال السماح بهجرة مئات الآلاف من اللاجئين العرب الذين يتوسلون لمغادرة غزة إلى أماكن أخرى في العالم حيث يمكنهم العيش بأمان... وأخيراً، إلى جانب السيطرة الأمنية، يجب علينا أيضاً تجديد الاستيطان في قطاع غزة، لأنّه لا أمن بدون استيطان، ولا يمكن خلق وجود عسكري في الميدان دون حياة مدنية.[39]

وتعقيباً على التقارير التي جرى تداولها في وسائل الإعلام الإسرائيلية عن ترؤس رئيس الوزراء البريطاني السابق طوني بلير Tony Blair، فريقاً سيعمل على تشجيع هجرة سكان غزة إلى دول أُخرى حول العالم، قال إيتمار بن جفير، إذا صح هذا الأمر فإنه يستحق التهنئة، وأضاف:

هذه هي الخطوة الأكثر عدالة وأخلاقية، أولاً وقبل كلّ شيء بالنسبة لسكان قطاع غزة، ولجميع سكان دولة إسرائيل، وهو أيضاً عنصر مهم وضروري في الحل الحقيقي لقضية اليوم التالي، التي قادها حزب قوة يهودية، وسيستمر في قيادتها. لم يعد هناك مجال للمفهوم الخاطئ القائل بأنه سيكون من الممكن الاستمرار في الحفاظ على روتين الحياة بجوار مدينة ارهاب.[40]

---

[39] باز أبو حتسيرا، سموتريتش: يجب أن نقيم حكومة عسكرية تحت سيطرتنا في القطاع وكل القضاة في لاهاي سيأخذون الغزيين إلى بلدانهم، موقع 0404، 2024/1/29، في: https://www.0404.co.il/?p=955523 (باللغة العبرية)

[40] آنا برسكي، بن جفير يدعم الطاقم الذي يعمل على فكرة تهجير سكان غزّة، صحيفة **معاريف**، 2023/12/31، في: https://www.maariv.co.il/breaking-news/Article-1064195 (باللغة العبرية)

وفي السياق نفسه أيضاً، دعا بن جفير إلى احتلال قطاع غزة وقال: "لا توجد طريقة أخرى لإعادة الأمن إلى دولة إسرائيل. وينبغي تشجيع الهجرة الطوعية لسكان غزة". وفي مقابلة مع القناة التلفزيونية الإسرائيلية 13، قال بن جفير إن "الهدف الاستراتيجي الذي يجب أن يكون بنهاية الحرب، هو هزيمة حماس، وتهجير الفلسطينيين، واحتلال غزة".[41]

الأمر نفسه عبّر عنه بن جفير في مقابلة مع قناة كان الإسرائيلية، بقوله: "التشجيع طوعاً، صحيح، التشجيع طوعاً، أنتم محقون، التشجيع طوعاً ليرحلوا من هنا (سكان قطاع غزة)، أنتم محقون.. جزء من تصحيح الخطأ هو العودة إلى البيت، إلى جوش قطيف وشمال السامرة... يجب العودة إلى البيت لأن هذه هي التوراة، وهذه عدالة تاريخية، وهذا هو المنطق/ وهذا ما هو صحيح".[42]

أفي ديختر

كما تحدّث رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك) Israeli Security Agency—ISA (*Shabak*) الأسبق ووزير الزراعة، أفي ديختر Avi Dichter، للقناة 12، حول إرغام الجيش الإسرائيلي سكان شمال ووسط القطاع على النزوح جنوباً، فقال "إنّنا ندحرج عملياً الآن نكبة غزة". وكرّر ديختر، العضو أيضاً في المجلس الوزاري المصغّر للشؤون السياسية والأمنية (كابينت Cabinet)، القول إنّ "هذه نكبة غزة 2023. هكذا سينتهي ذلك".[43]

وقال وزير التراث عميحاي إلياهو Amihai Eliyahu، من حزب قوة يهودية، إنّ "الاستيطان اليهودي في غزة، هو جزء من الأهداف التي ندفعها نحن، نحن في حزب قوة يهودية، وحزب الصهيونية الدينية، والكثير جداً من الجمهور المحافظ اليوم في إسرائيل".[44]

---

[41] أودي سيغل، بن جفير: "لاحتلال غزة، والبقاء فيها، ولتشجيع الهجرة الطوعية"، موقع القناة 13، 2024/1/17، في: https://13tv.co.il/item/news/politics/politics/ben-gvir-903897854 (باللغة العبرية)

[42] قناة كان الإسرائيلية، أخبار المساء، 2024/1/28.

[43] القناة 12 الإسرائيلية، النشرة الرئيسية، 2023/11/11.

[44] قناة كان الإسرائيلية، 2024/1/29.

وتطرّقت وزيرة الاستيطان والمهام الوطنية أوريت ستروك، من حزب الصهيونية الدينية، إلى فكرة الدولة الفلسطينية والاستيطان في القطاع، وقالت:

> أرض إسرائيل كلها لنا ونحن لها، ولهذا السبب لن تكون هناك دولة فلسطينية في أرض إسرائيل، لأنه ليس هناك شيء اسمه شعب فلسطيني؛ لا يوجد شعب كهذا. ولهذا السبب، غالبية كبيرة في شعب إسرائيل تعارض إقامة دولة فلسطينية ليس فقط أنها لن تكون محقة وتفتقد لأي أساس تاريخي، بل وهي أيضاً خطر وجودي على دولة إسرائيل والعالم بأسره.[45]

وقال عضو الكنيست تسفي سوكوت Zvi Sukkot، من الصهيونيّة الدينية، في مناقشة بالكنيست: "على الأقل نحن بحاجة إلى احتلال شمال قطاع غزة وضمه وتدمير جميع المنازل هناك وبناء الأحياء". وأضاف:

> كما قالت صديقتي ليمور سون هار ميليخ [Limor Son Har-Melech] (عضو كنيست)، نحن بحاجة إلى بناء أحياء كبيرة هناك، ومستوطنات كبيرة في هذا المكان، والتي سيتم تسميتها على اسم أبطال الأمة الذين قاتلوا هناك. وسوف نقوم بتوزيع قطع أرض مجانية هناك على الجنود والجرحى الذين قاتلوا.. هذه الصورة لغزة المدمرة، لساحة فلسطين، التي ستصبح ساحة البطولات الإسرائيلية، سوف يتردد صداها في كل بيت في كل بلد في العالم، وستتذكرون دائماً ما يحدث لأولئك الذين يعبثون مع دولة إسرائيل.

وتطرق سوكوت في مقابلة مع القناة 12 الإسرائيلية، إلى تصريحاته بشأن احتلال أجزاء من قطاع غزة وطبيعتها الإشكالية برأي منتقديه، فقال: "جامعة تل أبيب أُقيمت أيضاً على أنقاض قرية عربية فر سكّانها بعد قتالنا. وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الحال في شمال قطاع

---

[45] باز أبو حتسيرا، الوزيرة ستروك: "كل أرض إسرائيل لنا ونحن لها، ليس هناك شيء اسمه شعب فلسطيني"، موقع 0404، 2024/2/19، في: https://www.0404.co.il/?p=961946 (باللغة العبرية)

غـزة أيضـاً"، وتابـع: "الاسـتيطان اليهـودي علـى أنقـاض القـرى الـتي قاتلـت ضـدنا هـو رسـالة لهـا صدى وسيفهم الجميع ما يحدث لأولئك الذين يعبثون معنا".[46]

وقـال عضـو الكنيسـت مـن حـزب الليكـود والسـفير الإسـرائيلي السـابق لـدى الأمـم المتحـدة داني دانـون Danny Danon، في مقابلـة إذاعيـة، إنـه لا يفهـم سـبب رفـض وزيـر الخارجيـة الأمريكـي أنتـوني بلينـكن حـديث المشـرِّعين الإسـرائيليين عـن "الهجـرة الطوعيـة" لسـكّان غـزة إلى خـارج قطـاع غـزة. وأضـاف "سـأتحدث عـن الهجـرة الطوعيـة، لمـاذا يقـول وزيـر الخارجيـة الأمريكـي ألا نتحـدث عنهـا؟، الأسـبوع الماضـي غـادر ألـف مـن سـكان غـزة إلى كنـدا الـتي سمحـت لهـم بالحصـول علـى اللجوء، وهذا شيء مبارك، والأعداد ستزيد".[47]

تُـروّج وسـائل إعـلام إسـرائيلية لمخطّـط تهجـير سـكان القطـاع، ونقلـت صـحيفة "مـاكور ريشـون Makor Rishon" اليمينيـة عـن الكاتـب والمـؤرخ الإسـرائيلي اليميـني يـوآف سـوريك Yoav Sorek، قولـه "إنـني عضـو في عـدة مجموعـات تحـاول دفـع هجـرة واسـعة مـن غـزة، كمخـرج وحيـد سـيُحوّل اليـوم التـالي (بعـد الحـرب) إلى يـوم سـلام". وادَّعـى سـوريك أنـه "لا يوجـد سـبب في العـالم يجعـل المجتمـع اليهـودي في إسـرائيل يوافـق علـى أن يبقـى بجـوارنا أناس

---

[46] دين فيشر، أيضاً جامعة تل أبيب تتربع على أنقاض قرية عربية: تسفي سوكوت ينادي باحتلال أجزاء من غزة، موقع القناة 12، 2024/1/3، في:

https://www.mako.co.il/news-money/2024_q1/Article-97b65a8b3eecc81026.htm (باللغة العبرية)

[47] زين ريد، نتنياهو ينفي وجود المطالبات بتهجير غزة، صحيفة **هآرتس**، 2024/1/10، في:

https://www.haaretz.com/israel-news/2024-01-10/ty-article-live/blinken-netanyahu-denies-gaza-transfer-as-israeli-policy-idf-probes-six-soldiers-death/0000018c-f15e-d206-a1af-f77ef4de0000?liveBlogItemId=292477566&utm_source=site&utm_medium=button&utm_campa (باللغة العبرية)

يريدون القضاء عليه. والهجرة هي حلّ صحيح". ورأى سوريك أنه "ينبغي مواجهة الوعي السلبي لفكرة الترانسفير. ويدور الحديث هنا عن سكّان لاجئين منذ عدة أجيال، وأصبحوا الآن لاجئين في مكان سكنهم المؤقت أيضاً. ولا يوجد سبب لسجنهم في غزة، وهذا ليس جيداً لهم ولا لنا. ينبغي الحديث عن هجرة، وعن فتح سجن غزة".[48]

رابعاً: وثائق، خطط وأوراق بحثيّة:

تمثّل الوثائق الرسميّة، والخطط التي تنبع من رؤى سياسية وأيديولوجية، إضافة إلى أوراق العمل البحثية والدراسات التخصصيّة الصادرة عن مراكز الأبحاث والتفكير، مدماكاً أساسياً في التعامل بجديّة مع الدعوات إلى ترحيل الفلسطينيين، نظراً للأهمية التي تحتلّها في عملية صنع القرار واتخاذه، وتأثيرها في هذا المجال.

1. وثيقة وزارة الاستخبارات:

صاغت وزارة الاستخبارات الإسرائيلية وثيقة سياسة تتضمن اقتراحاً لإجلاء السكان الفلسطينيين من غزة إلى سيناء، كحل لليوم التالي للحرب. ووفقاً للوثيقة، ستعمل "إسرائيل" على تنفيذ الإخلاء، أولاً إلى مدن خيام ثم إلى مستوطنات دائمة ستتم إقامتها في شمال سيناء. وتتضمن المبادرة توجيهاً بإنشاء "منطقة معقمة" (عازلة) من عدة كيلومترات داخل مصر، وعدم السماح بعودة السكان إلى قرب الحدود الإسرائيلية. وأكدت وزارة الاستخبارات وجود الوثيقة.[49]

---

[48] بلال ضاهر، تهجير الفلسطينيين إلى خارج قطاع غزة خطاب إسرائيلي عام ورسمي، موقع عرب 48، 2024/1/2، انظر: https://www.arab48.com

[49] يهونتان ليس، وثيقة لوزارة الإستخبارات تكشف اقتراح تهجير سكان قطاع غزة بعد الحرب إلى سيناء، **هآرتس**، 2023/10/29، في:
https://www.haaretz.co.il/news/politics/2023-10-29/ty-article/.premium/0000018b-7cea-d0f6-afeb-7eff10f00000 (باللغة العبرية)

وعلى الرغم من تقليل الوزارة من أهمية الوثيقة، إلا أنّها مثّلت، بحسب خبراء ومعلّقين، أوّل دليل على محاولات المستوى السياسي في "إسرائيل" صياغة استراتيجية خروج للعملية، وفحص كيفية إدارة قطاع غزة في اليوم التالي لتحقيق هدف الحرب؛ "إسقاط سلطة حماس".[50]

قدَّر مؤلّفو الوثيقة، أنّ إخلاء سكان غزة إلى مكان إقامة جديد خارج قطاع غزة لن يكتسب شرعية دولية، لكنهم يدّعون أنه سيقلّل من عدد الضحايا بينهم.

وجاء من مكتب رئيس الحكومة رداً على ذلك: "هذه وثيقة نظريّة أوليّة، يوجد مثلها العشرات على جميع مستويات الحكومة وأذرع الأمن. لم تتمّ مناقشة مسألة "اليوم التالي" في منتدى إسرائيلي رسمي، الذي يركّز عليه الآن هو تدمير قدرات حماس السلطويّة والعسكريّة".[51]

2. مخطّط سموتريتش ونظريّة الحسم:

تحت عنوان "خطة الحسم Israel's Decisive Plan: مفتاح السلام بيد اليمين"، نشر وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، ورقة مكتوبة، أصّل فيها لمخطط تهجير الفلسطينيين، من منطلقات أيديولوجية وسياسية وأمنية.

كتب سموتريتش في رؤيته التي نشرها في سنة 2017، والتي سار على ضوئها، أنّ نموذج "الدولتين" أوصل "إسرائيل" إلى حائط مسدود: يأس من إمكانية إنهاء الصراع والانتقال إلى "إدارته"، وكأنّه مصير قاسٍ وأبدي. البديل متوقف على جهوزية المجتمع الإسرائيلي للحسم بدلاً من إدارة الصراع، أساسه فهم بأن لا مكان في "دولة إسرائيل" لحركتين قوميتين متناقضتين. هذه الخطّة، بحسب سموتريتش، تختلف عن غيرها بأنّها تواجه أصل المشكلة؛

---

[50] المرجع نفسه.

[51] المرجع نفسه.

تقارب بجرأة جذور الصراع وجذور فشل كلّ "الحلول السياسية"، في الماضي والحاضر، إذ لن يتحقق "السلام" طالما سيبقى على حاله المبدأ الذي فُرض على هذه البلاد لاحتواء جماعتين لديهما تطلّعات قومية متناقضة.[52]

يرى سموتريتش أن:

> التناقض مفهوم، وكامن في تطوّر مصطلح الشعب الفلسطيني. فالشعب الفلسطيني في الأساس ليس سوى حركة مضادة للحركة الصهيونية، هذا جوهره وحق وجوده. الحركة القومية الفلسطينية هي نقيض الصهيونيّة، وبهذا التوصيف لا يمكنها إنجاز سلام معها. فرصة أنّه من الممكن قيام الصهيونيّة والقومية العربية بالتوازي في أرض إسرائيل، بتقاسم جغرافي كهذا أو ذاك، معدومة. فقط عندما يتنازل أحد الأطراف، طوعاً أو قسراً، عن تحقيق تطلّعه القومي في أرض إسرائيل سيتحقق السلام المنشود، وسيكون التعايش ممكناً هنا. آمل أنّ يشاركني جميع القراء فكرة أننا، نحن اليهود، لن نتنازل عن تطلّعنا القومي بدولة مستقلة في أرض إسرائيل، الدولة اليهودية الوحيدة في العالم. لأنّ من سَيُجبر على التنازل عن طموح تحقيق هويته القومية هنا في أرض إسرائيل هو الطرف العربي. هذه هي غاية خطة الحسم التي أمامكم – لا مزيد من إدارة صراع متواصل بقوّة متغيّرة، بل الحسم. لا مزيد من الخوض في الوحل وحلول تجميلية بلا جدوى، بل تجفيف المستنقع ومعالجة جذور المشكلة حتى النهاية. قد يصعب بداية استيعاب وهضم هذه الخطة، لكن المنطق الكامن فيها وكونها أيضاً حاسمة وضرورية، سيقودان في نهاية المطاف إلى تبنيها من قبل المجتمع في إسرائيل والمجتمع الدولي".[53]

---

[52] بتسليئل سموتريتش، خطة الحسم: مفتاح السلام موجود لدى اليمين، موقع هاشيلوح، 2017، في:
https://hashiloach.org.il/%D7%AA%D7%95%D7%9B%D7%A0%D7%99%D7%AA-%D7%94%D7%94%D7%9B%D7%A8%D7%A2%D7%94-%D7%94%D7%9E%D7%A4%D7%AA%D7%97-%D7%9C%D7%A9%D7%9C%D7%95%D7%9D-%D7%A0%D7%9E%D7%A6%D7%90-%D7%91%D7%99%D7%9E%D7%99%D7%9F (باللغة العبرية)

[53] المرجع نفسه.

إنّ حسم الصراع، وفق رؤية سموتريتش، يعني:

ترسيخ الوعي، العملي والسياسي، بأن غربي الأردن يوجد مكان لتعريف قومي واحد فقط: وهو اليهودية.. هذا الحسم يمكن أن يتحقق بالتصريحات أيضاً، من خلال قول إسرائيل للعرب وللعالم بأسره بأنّه لن تقوم دولة فلسطينية، لكنه يتحقق بالأفعال بشكل أساسي، عبر فرض السيادة الإسرائيلية الكاملة على كلّ مفاصل الوطن في يهودا والسامرة، ومن خلال حسم استيطاني عبر إقامة مدن ومستوطنات جديدة في عمق تلك المنطقة، واستقدام مئات آلاف المستوطنين الجدد للسكن فيها. بذلك سيتضح للعرب وللعالم أنّ الواقع في يهودا والسامرة غير قابل للتغيير، وأنّ دولة إسرائيل هنا لتبقى، وأن الحلم العربي بإقامة دولة في يهودا والسامرة دُفن نهائياً دون رجعة. الحسم الاستيطاني يهدف إلى تحقيق كيّ وعي العرب والعالم بأنّه لا توجد أي فرصة لإقامة دولة عربية في أرض إسرائيل.[54]

ومن هذا المنطلق، الذي لا يقبل التأويل، سيظهر أمام الفلسطينيين بديلان، حسب خطّة سموتريتش (في الواقع هي ثلاثة):[55]

- ✓ "من يريد ويستطيع التنازل عن تحقيق تطلّعاته القومية، يمكنه البقاء هنا والعيش كفرد في الدولة اليهودية".
- ✓ "من لا يريد ولا يستطيع دفن تطلّعاته القومية، سيتلقى مساعدة للهجرة إلى واحدة من الدول العربية الكثيرة، حيث باستطاعة العرب تحقيق طموحاتهم القومية، أو إلى أيّ وجهة أخرى في العالم".

---

[54] المرجع نفسه.

[55] المرجع نفسه.

- وبالتأكيد، يضيف سموتريتش، "يمكن أن نفترض أنّه لن يتبنّى الجميع هذين الخيارَيْن، وسيكون هناك من يصرّ على اختيار الخيار الثالث؛ مواصلة العنف ضدّ الجيش الإسرائيلي، ودولة إسرائيل، والمجتمع اليهودي. هؤلاء المخرّبون سيتمّ التعاطي معهم بحزم من قبل القوات الأمنية، بقوة تفوق المتّبع اليوم وبظروف مريحة أكثر بالنسبة لنا".

ويخلص سموتريتش إلى أن:

خطة الحسم هي الخطة الوحيدة القائمة على نبوءة أرض إسرائيل الكاملة. وهي الخطة الوحيدة التي لم تيأس مما كان إلى ما قبل فترة رؤية اليمين كلّه، ولم تتضمّن تعريف كيان قومي عربي ما في أرض إسرائيل. وهي الخطة الوحيدة التي لا تستند إلى بقاء جماعة عربية ذات تطلّعات قومية، ولذا هي الخطة الوحيدة التي تستند إلى حسم الصراع وليس إلى إبقائه بقوة متغيّرة. وبالأساس، إنّها الوحيدة التي تؤمن بإمكانية تحقيق حلم السلام وثنائية العيش ولا تستند إلى يأس من هذا الحلم وتبديله بفراق غير ممكن.[56]

3. معهد مسجاف للأمن القومي والاستراتيجيا الصهيونية Misgav Institute for National Security and Zionist Strategy:

تحت عنوان "خطة إعادة توطين وترميم نهائي في مصر لكل سكّان غزّة: جوانب اقتصادية A plan for resettlement and final rehabilitation in Egypt of the entire population of Gaza: economic aspects"، نشر معهد مسجاف للأمن القومي والاستراتيجيا الصهيونية، ورقة بحثية، في 2023/10/17، أشار فيها إلى أنه تسنح حالياً فرصة لمرة واحدة ونادرة لإخلاء كل قطاع غزة بالتنسيق مع

[56] المرجع نفسه.

حكومة مصر، وعليه، أعدّ وثيقة عرضت خطة مستديمة وذات إمكانية عالية من ناحية اقتصادية، تنسجم جيداً مع المصالح الاقتصادية والجيو–سياسية لـ"دولة إسرائيل"، ومصر، والولايات المتحدة الأمريكية، والسعودية.

وورد في الورقة أنه:

في سنة 2017، أفيد أنه توجد في مصر نحو 10 ملايين وحدة سكنية خالية، من ضمنها نحو النصف مبني والنصف في مراحل بناء، وغالبية السكان المحليّين غير قادرين على شراء هذه الشقق على الرغم من ثمنها الضئيل (بين 150 إلى نحو 300 دولار للمتر المربع فقط). في الحقيقة احتياطي الشقق الخالية يتغير طوال الوقت، لكن يبدو أنه يبقى كبيراً جداً ومتوفراً للسكن الفوري لكل سكان غزة.

بترجيح الحجم المعروف اليوم لكلّ السكان القاطنين في قطاع غزة، الذي يتراوح ما بين نحو 1.4 إلى نحو 2.2 مليون نسمة، يمكن تقدير أن المبلغ الشامل الذي سيُطلب للانتقال إلى مصر بغية تمويل المشروع سيبلغ نحو 5 حتى 8 مليار دولار. هذا المبلغ يعكس قيمة ما بين معدل ومعدل ونصف فقط من إجمالي الناتج المحلي لدولة إسرائيل ويمكن أن يموّل بسهولة من قبل دولة إسرائيل، حتى دون أي مساعدة دولية.[57]

وتضيف الورقة أن:

ضخّ زخم فوري بارتفاع كهذا للاقتصاد المصري سيوفر فائدة هائلة وفورية لنظام السيسي. هذه المبالغ المالية، بالنسبة للاقتصاد الإسرائيلي تافهة. إذا ساعد هذا الأمر

[57] أمير فايتمن، خطة لإعادة التوطين وإعادة الإعمار النهائي في مصر لجميع سكان غزة: الجوانب الاقتصادية، موقع معهد مسجاف للأمن القومي والاستراتيجيا الصهيونية، 2023/10/05، في:
https://mondoweiss.net/wp-content/uploads/2023/10/misgav-institute-ethnic-cleansing-report.pdf
(باللغة العبرية)

في نقل الكرة إلى ملعب مصر، يمكن أيضاً مضاعفتها مرتين، ثلاث مرات، وحتى أربع مرات بغية حلّ قضية قطاع غزة، التي تشكل منذ سنوات عائقاً أمام السلام، الأمن والاستقرار، ليس فقط في منطقة الشرق الأوسط، إنما أيضاً حول العالم.

وبحسب معهد مسجاف، فإن:

استثمار مليارات الدولارات القليلة (أيضاً وإن كانت المسألة تتعلق بـ 20 أو 30 مليار دولار) بغية حلّ هذه القضية المستعصية هو حلّ عصري، زهيد ومستديم. لا سبب لافتراض أننا لن نتمكن من دفع فوري لـ 20–30 مليار دولار، الذي يشكل في الحقيقة نوعاً من دفع على شراء قطاع غزة، وسنتمكن فيه في كل الأحوال من ضخّ قيمة كبرى طوال الوقت، بحيث أن المسألة تتعلق في الحقيقة باستثمار ناجع جداً لدولة إسرائيل. ظروف الأرض في غزة، التي تشبه تلك لمنطقة جوش دان ستتيح في المستقبل مساكن بمستوى عالٍ لمدنيين إسرائيليين كثر، وفي الحقيقة ستوسع جوش دان إلى حدود مصر. هذا سيمنح أيضاً مشهداً هائلاً للاستيطان في النقب.

ويعتقد المعهد في ورقته البحثية أنّ:

دائنين إضافيين لمصر، مثل ألمانيا، فرنسا، والسعودية، لا يريدون رؤية فشل تام للاقتصاد المصري، بحيث يصبح لديهم زخم لجعل الاقتصاد المصري يصمد وإن بواسطة استثمار إسرائيلي في إسكان كل سكّان غزة في شقق موجودة في مصر. بالنسبة للدول الأوروبية، سيّما دول غرب أوروبا، نقل كل سكّان غزة إلى مصر وتأهيلهم من خلال تقليص مهم لخطر هجرة غير شرعية إلى أراضيها، يشكل ميزة هائلة. يُتوقع أيضاً أن تستفيد السعودية بشكل مهم من هذه الخطوة، لأن إخلاء قطاع غزة معناه تصفية حليفة مهمة لإيران وإسهام هائل في استقلال المنطقة، ومن هنا منح إمكانية تعزيز السلام مع إسرائيل دون عوائق دائمة من الرأي العام المحلي بسبب جولات قتاليّة دائمة، متكرّرة، التي تشعل نار الكراهية ضدّ إسرائيل، كذلك هناك دول مثل السعودية تحتاج لقوة بشريّة بارعة في البناء مثل الغزاويين، السعوديّة

تبني مشاريع ضخمة وهذا قد يشكّل تقاطع مصالح أيضاً على هذا الصعيد، ينبغي افتراض أنّ الكثير من سكّان غزة سينقضّون على فرصة العيش في دولة غنيّة ومتطوّرة أكثر من مواصلة العيش في الفقر تحت سلطة حماس.

ويدَّعي معهد مسجاف أنّه يمكن التوصّل إلى هذه الصفقة بين مصر و"إسرائيل" في غضون عدّة أيام بعد بدء تدفق المهاجرين من غزة إلى مصر عبر معبر رفح،

وأنه من اليوم يوجد مئات آلاف الغزاويين المهتمين بمغادرة القطاع. لذا على الجيش الإسرائيلي أن يُنشئ الشروط المناسبة لسكان غزة للهجرة إلى مصر، بتعاون مصري من الطرف الثاني للحدود (وبمقابل مناسب). بالإضافة إلى ذلك، فإنّ إغلاق قضية غزة سيؤمّن تزويداً مستقراً وكبيراً للغاز الإسرائيلي لمصر، وإسالة وسيطرة أقوى للشركات المصرية بخزانات الغاز الموجودة مقابل سواحل غزة، إضافة إلى نقل غزة خالية من سكانها إلى إسرائيل.

ويختم معهد مسجاف ورقته بالقول إنه "لا شكّ أنه بغية تنفيذ هذه الخطة، يجب أن تتوفر شروط كثيرة بالمقابل. في الوقت الراهن، هذه الشروط متوفرة ومن غير الواضح متى ستسنح فرصة كهذه مرة ثانية. حان وقت العمل. الآن".[58]

خامساً: مؤتمرات إسرائيلية لإعادة استيطان غزة وترحيل الفلسطينيين:

استغلّ مؤيّدو فكرة إعادة الاستيطان الإسرائيلي في قطاع غزة عملية طوفان الأقصى لإعادة إحياء فكرة استيطان غزة، كحلّ جذري للمشكلة الأمنية في غزة، مع ما يستتبع ذلك من تهجير وترحيل للفلسطينيين، أو لجزء منهم، من قطاع غزة.

[58] المرجع نفسه.

لهذه الغاية صدرت تصريحات، وعُقدت مؤتمرات، وأعلنت منظمات وهيئات تابعة لليمين الديني والسياسي، بدء السعي الفعلي والعملي لاستيطان قطاع غزة وتهجير أهله، فيما يقوم بعضها بخطوات عملية وتسجيل آلاف الإسرائيليين الراغبين في ذلك، كما بدأت بعض شركات العقارات الإسرائيلية، وأبرزها شركة "هار زهاف HAR ZAHAV" (جبال الذهب) بنشر إعلانَين يكشفان عن تخطيط مستقبلي لمشاريع بناء وإسكان داخل قطاع غزة. ونشرت هذه الشركة الإعلان الأول، وإلى جانبه خريطة القطاع مع المستوطنات الجديدة، بعضها يحمل أسماء مستوطنات تمّ إخلاؤها سنة 2005. وحَمَلَ الإعلان الثاني عنوان "استيقظوا، بيت على الساحل، هذا ليس حلماً"، نُشرت رسومات للبيوت المنوي بناؤها وتسويقها، وفي خلفيتها صور بيوت الفلسطينيّين المدمرة.[59]

تجدر الإشارة إلى أنه في سنة 2005، تمّ إخلاء مستوطنات جوش قطيف ضمن ما عُرف بخطة "فك الارتباط" عن غزة، التي بادر إليها رئيس الحكومة أريل شارون. وفي ذلك الوقت، ادَّعى معارضو "فك الارتباط" أنه وعلاوة على الاستيطان المشروع في أي نقطة من "أرض إسرائيل"، فإن مستوطنات جوش قطيف تشكل درعاً لمستوطنات النقب. في المقابل، ادّعى المؤيدون أن السيطرة على مليون ونصف مليون فلسطيني داخل القطاع تنطوي على عبء ديموجرافي وأمني واقتصادي وأخلاقي على "إسرائيل". وبعد ثلاثة أعوام، ظهرت فكرة العودة إلى جوش قطيف، وكان وزير البناء والإسكان الإسرائيلي الأسبق أوري أريل Uri Ariel، الذي يُعدّ أحد قادة المجلس الاستيطاني "يشع" The Yesha Council، تحدث عن إمكانية العودة قائلاً في مؤتمر للصهيونية الدينية "سنعود إلى جوش قطيف عاجلاً أم آجلاً".

[59] وديع عوادة، "ورقة سياسات: الدعوات الإسرائيلية إلى إحياء "مستوطنات غزة"... الدوافع والاحتمالات،" مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (2024)، في: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1655103

في هذا السياق، نظَّمت 15 جمعية وحركة استيطانية بينها: "نِحالا Nachala"، و"العقيدة القتاليّة Torat Lechima"، و"أوسعي مكان سكنك Harchivi Mekom Ohalech"، و"سيادة Sovereignty"، و"عائدون إلى البيت Returning Home"، و"نهاية غزةGaza Sof"، ومدرسة "حومِش Homesh" الدينية، خلال كانون الأول/ ديسمبر 2023، مؤتمراً تحت عنوان "استعداد عملي للاستيطان في شريط غزة Returning to settle in the Gaza Strip"، شارك فيه نحو 150 شخصاً. وتناول المؤتمر العلاقة العميقة بين غزة وما أسموه "شعب إسرائيل"، وكيفية تجديد وإعادة بناء الاستيطان اليهودي هناك.[60]

وفي أبرز الكلمات التي ألقيت خلال المؤتمر، أشادت مؤسسة ورئيسة حركة نحالا، دانييلا فايس Daniella Weiss، بـ"المعنويات القومية المرتفعة والصحوة العامة العظيمة لبناء شريط غزة واستيطانه"، وقالت إن الاستيطان اليهودي في شريط غزة لم يعد حلاً، بل ضرورة، سواء من وجهة نظر أمنية أم من وجهة نظر وطنية. بدوره، ألقى أحد قادة حركة نحالا، الحاخام عوزي شرباف Uzi Sharbaf، كلمة في المؤتمر، قال فيها إن لقطاع غزة أهمية في المصادر الدينية اليهودية، كونه "الميراث الأول" للشعب اليهودي، ودعا إلى الصلاة وفعل كلّ شيء حتى تحرير كل "شريط سيناء" حتى نهر مصر (الضفة الشرقية لنهر النيل)، كون هذه المنطقة، هي جزء لا يتجزأ من "أرض إسرائيل"، حسب قوله.[61]

كما عُقد في نهاية كانون الثاني/ يناير 2024، مؤتمرٌ جديد في مدينة القدس المحتلة، دعماً للاستيطان في قطاع غزة، من تنظيم حركة نحالا ومجلس "شومرون الإقليمي"Shomron Regional Council، وحظي بتغطية إعلامية واسعة، حيث شارك فيه 12 وزيراً (بينهم 3 من الليكود)، و15 عضو كنيست من الائتلاف الحاكم، إضافة إلى أكثر من 1,000 شخص آخر، وتمّ خلاله التوقيع على "ميثاق النصر

[60] دانييلا فايس: الاستيطان اليهودي في غزة ليس بحل إنما ضرورة واقعة، موقع القناة السابعة، 2023/12/11، في: https://www.inn.co.il/news/622782 (باللغة العبرية)

[61] ديفيد طبرسكي، الاستعداد للعودة إلى غزة، موقع دفار، 2023/12/12، في: https://www.davar1.co.il/472527 (باللغة العبرية)

وتجديد الاستيطان في قطاع غزة وشمال السامرة Treaty of Victory and Renewal of Settlement in the Gaza Strip and Northern Samaria" (شمال الضفة الغربية).[62]

وبحسب تقارير إسرائيلية، اجتمع حشد كبير في صالة المؤتمرات الكبيرة في القدس المحتلة، التي استضافت مؤتمر اليمين الذي يدعو إلى الاستيطان في قطاع غزة، والذي حمل عنوان "عائدون إلى شريط غزة"، حيث تمّ عرض خريطة الاستيطان في المؤتمر التي تضمّنت نقاط استيطان جديدة من رفح وحتى شمال القطاع. كما تضمّن المؤتمر خطابات لوزراء حكومة ونداءات لترحيل الفلسطينيين من قطاع غزة.

وخلال كلام وزير الأمن القومي إيتمار بن جفير، حمل عدد من المتظاهرين لافتة تدعو إلى ترحيل سكان غزة، فأجابهم الوزير قائلاً:

> نشجعهم على المغادرة من هنا طوعاً. جزء من تصحيح الخطأ بهذا المفهوم هو العودة إلى البيت في جوش قطيف. يجب العودة إلى البيت لأن هذا هو التوراة، هذه العدالة التاريخية وهذا هو الأمر الصحيح. اليوم جميعنا ندرك أن الهروب يجلب حرباً. يجب العودة إلى البيت والسيطرة على الأرض. كذلك اقتراح تشجيع الهجرة وقانون إعدام المخربين، إعدامهم، نخبة خلف أخرى، مخرب تلو آخر. تشجيعهم على الذهاب من هنا.[63]

وصعد وزير المالية بتسلئيل سموتريتش إلى المنصة بعد الوزير بن جفير مباشرة وقال:

> القوة والتصميم في الجبهة الداخلية هما مفتاح الانتصار في الحرب. شعب إسرائيل موجود عند مفترق طرق مهم. يجب اتِّخاذ قرار بشأن الهروب من الإرهاب أو استخلاص العبرة والاستيطان في أرض إسرائيل بطولها وعرضها. بدون الاستيطان لا أمن. صرخنا حينها: "لا تعطوهم بنادق" ولم ينصتوا إلينا. كنا نعرف إلى أين سوف

---

[62] جلعاد كوهين، وهم يغنون لسكان غزة: "فلترحلوا من هنا"، **يديعوت أحرونوت**، 2024/1/29، في: https://www.ynet.co.il/yedioth/article/yokra13777853 (باللغة العبرية)

[63] المرجع نفسه.

يوصل هذا الأمر وحاولنا منعه. لدينا شعب من الأسود. الكثير من الأطفال الذين تمّ إجلاؤهم من جوش قطيف عادوا إليها كمقاتلين. يجب أن نحرص على إعادتهم إليها كمستوطنين. الشعب الأزلي بمساعدة الرب سوف ينتصر.[64]

ومثّل وزير السياحة حاييم كاتس Haim Katz حزب الليكود على المنصة، وقال:

أنا ابن لوالدين عاشا أوشفايتس [Auschwitz]، واتّخذا قرار بالهجرة إلى أرض إسرائيل وبناء البلاد. كنت أنتمي لمجموعة كانت تسمى المتمردين، وتقاتل ضدّ الطرد من جوش قطيف. اليوم لدينا الفرصة للقيام وإعادة بناء وتوسيع أرض إسرائيل. بروح وبثقة سوف نفعل ذلك. بالنسبة لنا هذه لعبة انتهت، لن يكون هناك إعادة، لا مكان لتحسينات. الآن معاً سوف نعمل وسننتصر.

ومع نهاية كلام الوزير حاييم كاتس صعد الحاخامون، أعضاء الكنيست والوزراء إلى المنصة من أجل التوقيع على "ميثاق النصر وتجديد الاستيطان في قطاع غزة وشمال السامرة".[65]

وخلال المؤتمر، تمّ عرض خريطة الاستيطان أمام وزير الإسكان والبناء يتسحاق غولدكنوفف Yitzhak Goldknopf، الذي قال:

أرض إسرائيل كلها هي ملك لشعب إسرائيل. الجميع يرى كيف يتفاقم الوضع الأمني منذ الطرد. اليوم من الواضح للجميع أن الأمر كان خطأ خطيراً. التنازل عن حفنة من أراضي إسرائيل يؤدي بشكل مباشر إلى سفك دماء يهود. سوف أدعم تصحيح العمى الفظيع والعودة إلى جوش قطيف ووادي غزة. الأمر سوف يحُدث كي وعي لدى العدو. لا شكّ بأن استئناف الاستيطان اليهودي سوف يكون تصحيح عمى تاريخي. في حال ستتخذ الحكومة الإسرائيلية قراراً

---

[64] المرجع نفسه.

[65] المرجع نفسه.

كهذا سوف أعمل كوزير الإسكان على تطبيق القرار وإعادة أيامنا كما كانت عليه.[66]

افتتح المؤتمر رئيس مجلس شومرون يوسي داجان Yossi Dagan الذي قال: "الجميع يُدرك، فقط الاستيطان سوف يجلب أمن". رئيس حركة نحالا دانييلا فايس، قال: "الانتصار الحقيقي الوحيد لهذه الحرب سوف يكون العودة إلى مناطق آبائنا".

وقالت دانييلا فايس، رئيسة حركة نحالا:

> في نقاط زمنية كتلك التي نعيشها، علينا تجاهل كل الضجيج في الخلف وفهم ما يجب علينا فعله فعلياً، ما رؤيتنا وإلى أين نتجه. الانتصار الحقيقي الوحيد لهذه الحرب سوف يكون العودة إلى أرض أجدادنا. في مدينة غزة كان هناك استيطان يهودي على مدى غالبية سنوات التاريخ منذ خروج مصر وحتى اليوم. يجب أن نفهم أن الأمر بيدنا، ولا يجب أن نخضع للإملاءات والضغوط.[67]

شارك في المؤتمر وزير المالية بتسلئيل سموتريتش (الصهونية الدينية)، ووزير البناء والإسكان يتسحاق غولدكنوفف (يهدوت هتوراه Yahadut HaTorah)، ووزير الأمن القومي إيتمار بن جفير (عوتسماه يهوديت [قوة يهودية])، ووزير الثقافة والرياضة ميكي زوهر Mickey Zohar (الليكود)، ووزير السياحة حاييم كاتس (الليكود)، ووزير الشتات عميحاي شيكلي Amichai Chikli (الليكود)، ووزير النقب والجليل والحصانة القومية يتسحاق فسرلاوف Yitzhak Wasserlauf (عوتسماه يهوديت)، ووزيرة الاستيطان والمهمات الوطنية أوريت ستروك (الصهيونية الدينية) ووزير البيئة عيديت سيلمن Idit Silman (الليكود)، ووزير المساواة الاجتماعية ماي جولن May Golan (الليكود)، ووزير التراث الحاخام عميحاي إلياهو (عوتسماه يهوديت).

---

[66] المرجع نفسه.

[67] نيتسان شابيرا، الخرائط جاهزة: المؤتمر الذي ينادي بالاستيطان في غزة، موقع القناة 12، 2024/1/4، في:
https://www.mako.co.il/news-military/2024_q1/Article-44f6b501cf5dc81026.htm (باللغة العبرية)

كذلك، شارك بالمؤتمر أعضاء الكنيست: حانوخ ملفيتسكي Hanoch Milwidsky (ليكود)، ونيسيم فاطوري Nissim Vaturi (ليكود)، وعميت هاليفي Amit Halevi (ليكود)، وتالي غوتليف Tally Gotliv (ليكود)، وإيتي عتيا Eti Atiya (ليكود)، وموشيه بسيل Moshe Passal (ليكود)، وأرييل كيلنر Ariel Kellner (ليكود)، ودان إيلوز Dan Illouz (ليكود)، وليمور سون هار ميليخ (عوتسماه يهوديت)، ويتسحاق كرويزر Yitzhak Kroizer (عوتسماه يهوديت)، وألموغ كوهين Almog Cohen (عوتسماه يهوديت)، وتسافيكا فوغل Zvika Fogel (عوتسماه يهوديت)، وموشيه سلمون Moshe Solomon (الصهيونية الدينية)، وتسافي سوخوت Zvi Sukkot (الصهيونية الدينية)، وميخائيل فولديغر Michal Woldiger (الصهيونية الدينية)، كما شارك الحاخام دوف ليؤور Dov Lior (كريات أربع Kiryat Arba سابقاً)، والحاخام إليكيم لفنون Elyakim Levanon (شومرون Shomron)، والحاخام ديفيد فندل David Fendel (المدرسة الدينية النظامية سديروت Sderot Hesder Yeshiva)، والحاخام عوزي شرباف Uzi Sharbaf (جمعية هرحيفي Harchivi). إلى جانب ذلك، شارك بالمؤتمر عائلات مختطفين، وعائلات ثكلى، سكان الجنوب وغلاف غزة، أفراد نوى الاستيطان في وادي غزة، وحشد كبير جاء ليدعم المسار.

وقال رئيس بلدية كريات أربع (في الخليل) إلياهو ليبمان Eliyahu Libman: "هذا ليس مجرد عمل أمني واستيطاني، بل هو تغيير مرحلة في عملية خلاص شعب إسرائيل، من الآن فصاعداً، فقط بالإيمان بالمقدس المتبارك يمكن أن يقوم". واقتبس ليبمان ومتحدثون آخرون الآية 55 من سفر العدد (إص 33): "وإنْ لم تَطرُدوا أهلَ الأرضِ مِنْ أمامِكُم، يَكونوا مَنْ تُبْقونَهُ مِنهُم كمِخرَزٍ في عُيونِكُم وكشوكةٍ في خواصِرِكُم، يُضايِقونَكُم في الأرضِ التي أنتُم مُقيمونَ بها. (فأفعَلُ بِكُم كما نَوَيتُ أنْ أفعَلَ بِهِم)".[68]

[68] انشيل بيبر، بالنسبة للمشاركين في مؤتمر الترانسفير، 7 أوكتوبر دليل على أن الخلاص هنا، **هآرتس**، 2024/1/29، في: https://www.haaretz.co.il/news/politics/2024-01-29/ty-article/.premium/0000018d-5557-d8cc-a1fd-575f16940000 (باللغة العبرية)

أثار المؤتمر ردود فعل واسعة، حذَّرت من خطورة دعوات ترحيل الفلسطينيّين وإعادة استيطان قطاع غزة، فأشارت صحيفة هآرتس Haaretz في افتتاحيتها إلى أن توجّه جنوب إفريقيا إلى محكمة العدل الدولية International Court of Justice في لاهاي، بطلب إجراء تحقيق ضدّ "دولة إسرائيل" بتهمة الإبادة الجماعية وجرائم حرب، هو جرس إنذار لـ"إسرائيل". وأضافت الصحيفة:

> حقيقة أن دولة إسرائيل تقودها الحكومة الأكثر تطرفاً في تاريخها، والتي يتحدث أعضاؤها عن محو غزة، ويناقشون علناً فكرة الترانسفير، ويدعون إلى احتلال قطاع غزة وإقامة مستوطنات فيه، إلى جانب حقيقة أن النقاش العام يطبّع قتل 50 ألفاً أو 100 ألف من سكان غزة، وتجويع السكان، ومنع المساعدات الإنسانية كوسيلة للضغط على حماس، كل هذا قد يساعد المحكمة في لاهاي على أن تنسب إلى إسرائيل نوايا إلحاق الأذى بالسكان المدنيين.[69]

وفي تقرير آخر، حذّرت هآرتس من أنه:

> لا يجوز التعامل مع مبادرة التطهير العرقي والاستيطان في غزة باستخفاف، وكأنها استعراض من نجوم روك سياسيين من المستوطنات، الذين يسعون إلى جذب الانتباه والعناوين. المستوطنون منظمون وأقوياء سياسياً، ومنذ اندلاع الحرب طردوا الكثير من الفلسطينيين من منطقة ج في الضفة الغربية. إنهم يعنون ما يقولون، وبقدر ما يستطيعون، سيستخدمون قوَّتهم السياسية لإحداث النكبة الثانية في غزة. ومن وجهة نظرهم، طرد معظم سكان غزة بأمر من الجيش الإسرائيلي، وهدم معظم المنازل في

[69] كل الطريق إلى لاهاي، **هآرتس**، 2024/1/4، في: https://www.haaretz.co.il/opinions/editorial-articles/2024-01-04/ty-article-opinion/0000018c-d05e-daf6-a5df-d77e10950000 (باللغة العبرية)

قطاع غزة يوفران فرصة لا تتكرر لتطهير عرقي ذي أبعاد تاريخية. نتنياهو، المتشبث بكرسيه، لن يوقفهم.[70]

بدوره، قال الخبير في الشؤون العسكرية والأمنية في صحيفة يديعوت أحرونوت Yedioth Ahronoth، رون بن يشاي Ron Ben-Yishai:

إنّ الدعوة إلى تحديد الاستيطان الإسرائيلي في قطاع غزة، والرغبة في تنفيذ ترانسفير لسكان غزة، تقوّض شرعية إسرائيل في الدفاع عن نفسها، وإعطاء ذخيرة لجنوب إفريقيا في لاهاي. لتقليص الأضرار، يجب على نتنياهو والكابينت التنصل بشكل واضح وعلني. لذلك، فإن المؤتمر في القدس، الذي حضره أيضاً وزراء وأعضاء كنيست من حزب الليكود، لا يضر فقط بصورة إسرائيل إعلامياً في الرأي العام الغربي، بل يدعو أيضاً إلى ترانسفير، وهو ما يعدّ جريمة حرب في حدّ ذاته. وبعبارة أخرى، يدعو المؤتمر إلى فعلَيْن تحظرهما قوانين الحرب الدولية، وقد يدفعان الولايات المتحدة أيضاً إلى مطالبة إسرائيل بشدة بوقف القتال.[71]

وحذَّر يشاي من أنّ دعوة بن جفير وسموتريش إلى "الهجرة الطوعية" تُقابل في مصر والأردن باعتبارها تهديداً مباشراً،

وتُشعر مصر بالقلق بشكل خاص من أنّ إسرائيل ستحاول توطين الفلسطينيين من غزة الذين "يهاجرون طواعية" في سيناء، وهو ما أعرب الرئيس السيسي عن معارضته الشديدة له، لدرجة التهديد بقطع العلاقات. كذلك أدلى الملك الأردني عبد الله ورئيس الوزراء الصفدي بتصريحات مماثلة. وبشكل عام، المؤتمر بحدّ ذاته،

---

[70] في الطريق إلى التطهير العرقي، **هآرتس**، 2024/1/30، في:
https://www.haaretz.co.il/opinions/editorial-articles/2024-01-30/ty-article-opinion/0000018d-5562-d13a-a3cd-7d6b56ff0001 (باللغة العبرية)

[71] رون بن يشاي، على كابينت الحرب أن يدين "مؤتمر الترانسفير" وفوراً، **يديعوت أحرونوت**، 2024/1/29، في:
https://www.ynet.co.il/news/article/sj9jvnv5p (باللغة العبرية)

والكلام الذي قيل فيه، يُلحق الضرر ليس فقط بصورتنا، بل أيضاً بقدرتنا على كسب حرب لم يشكك أحد حتى الآن، على الأقل في إسرائيل، في عدالتها.[72]

وفي وقت لاحق، كرّر بن جفير دعوته إلى تشجيع هجرة الفلسطينيين وإعادة بناء المستوطنات في غزة، وذلك خلال مسيرة لليمين المتطرّف، شارك فيها الآلاف في مدينة سديروت القريبة من حدود غزة منتصف أيار/ مايو 2024، وذلك إلى جانب وزراء في الحكومة وأعضاء كنيست. وقال إيتمار بن جفير في نهاية المسيرة أنّه ينبغي تشجيع "الهجرة الطوعيّة" للفلسطينيين من غزة، في حين أصرّ وزير الاتصالات شلومو قرعي Shlomo Karhi، من الليكود، على أنّ إعادة الاستيطان في غزة هي السبيل الوحيد لضمان أمن "إسرائيل".[73]

وزعم المنظّمون أنّ نحو 50 ألف شخص شاركوا في مسيرة "يوم الاستقلال" تحت شعار بناء المستوطنات اليهودية في غزة، حيث تمّ إخلاء نحو 15 مستوطنة، ونحو 8,500 مستوطن في سنة 2005.[74]

ونظّمت حركة نحالا الاستيطانية، وهي منظمة ذات تاريخ متطرف في النشاط الاستيطاني غير القانوني، هذا الحدث بالتعاون مع مجموعات متدينة صهيونية متشددة أخرى وجماعات قومية متطرفة، بما في ذلك "حوتام Hotam، والسيادة، والحقيقة اليهودية The Jewish Truth"، من بين جماعات أخرى.[75]

وفي المسيرة، تمّ تقديم عرض تقديمي للفرق الستة التي شكّلتها نحالا لإنشاء ستّ مستوطنات جديدة في غزة، والتي تمّ الكشف عنها لأول مرة في مؤتمر إعادة الاستيطان في

---

[72] المرجع نفسه.

[73] جيريمي شارون، بن غفير يدعو إلى "تشجيع الهجرة" وإعادة بناء المستوطنات في غزة في مسيرة لليمين المتطرف، موقع تايمز أوف إسرائيل، 2024/5/14، في:

https://ar.timesofisrael.com/%d8%a8%d9%86-%d8%ba%d9%81%d9%8a%d8%b1-%d9%8a%d8%af%d8%b9%d9%88-%d8%a5%d9%84%d9%89-%d8%aa%d8%b4%d8%ac%d9%8a%d8%b9-%d8%a7%d9%84%d9%87%d8%ac%d8%b1%d8%a9-%d9%88%d8%a5%d8%b9%d8%a7%d8%af%d8%a9-%d8%a8

[74] المرجع نفسه.

[75] المرجع نفسه.

غـزة الـذي عُقـد في القـدس في كـانون الثـاني/ ينـاير 2024، والـذي نظّمتـه نحـالا أيضـاً وأثار إدانات دولية.[76]

وقـال بـن جفـير مـن علـى المنصـة، الـتي تمّ وضـعها في نهايـة المسـيرة، "لإنهـاء المشـكلة، وحـتى لا تعـود المشـكلة مـرة أخـرى، علينـا أن نفعـل شـيئين: الأول العـودة إلى غـزة الآن! العـودة إلى الـوطن! العـودة إلى أرضـنا المقدسـة!"، "وثانيـاً، تشـجيع الهجـرة. تشـجيع المغـادرة الطوعيـة لسـكان غـزة.. إنـه أمـر أخلاقـي! عقـلاني! صـحيح! إنهـا الحقيقـة! إنهـا التـوراة وهـي الطريـق الوحيد! ونعم، إنه أمر إنساني"، على حدّ تعبيره.[77]

وأدلى قرعـي، وهـو عضـو يمينـي متشـدد في حـزب الليكـود، بتعليقـات مماثلـة، وقـال في المظـاهرة: "مـن أجـل الحفـاظ علـى الإنجـازات الأمنيـة الـتي ضـحّى الكثـير مـن جنـودنا بحيـاتهم مـن أجلهـا، يجـب علينـا أن نسـتوطن في غـزة، مـع قـوات الأمـن والمسـتوطنين". وأضـاف الـوزير "سنمحو عار سنة 2005 من خلال الاستيطان في العام 2025/2024 بمشيئة الله".[78]

وقـال عضـو الكنيسـت عـن حـزب الصـهيونية الدينيـة تسـفي سـوكوت، وهـو عضـو كنيسـت قـومي متطـرف ولـه سـجل طويـل مـن النشـاط الاسـتيطاني، إن المسـيرة تهـدف إلى "تصـحيح الجريمـة الفظيعـة المتمثلـة في طـرد اليهـود مـن جـوش قطيـف"، مسـتخدماً المصـطلح العـبري لمسـتوطنات غـزة الـتي تمّ إخلاؤهـا خـلال خطـة فـك الارتبـاط. كمـا دعـا سـوكوت، مثـل بـن جفـير، إلى تشـجيع هجـرة الفلسـطينيين مـن غـزة، مضـيفاً أن "إسـرائيل" يجـب أن "تقـول لـدول العـالم الـتي تهـتم بأهـل غـزة بنفـاق أخلاقـي أنهـم [الغزاويـون] سـيكونون أكثـر

[76] المرجع نفسه.

[77] المرجع نفسه.

[78] المرجع نفسه.

أمـــاناً معهـــم في بلـــدان أخـــرى. إذا كـــانوا يحبـــونهم كثـــيراً، فيجـــب علـــى جنـــوب إفريقيـــا أن تأخـــذ ســـكان جباليـــا إليها".[79]

سادساً: دعوات للإبادة الجماعية:

ترافقت حدّة الحرب الإسرائيلية وقسوتها ضدّ قطاع غزة، مع صدور جملة مواقف إسرائيلية عن وزراء، وأعضاء كنيست، وضبّاط، وخبراء، ومعلّقين، دعت بشكل واضح وصريح إلى قتل الفلسطينيين، وحرمانهم من أبسط مقوّمات الحياة، كالماء والدواء، وليس فقط ترحيلهم، وبرز منهم وزير الأمن يوآف جالانت Yoav Gallant الذي قال لجنود من الجيش الإسرائيلي: "نحن نقاتل حيوانات... وسننتقم داخل غزة... أنا حرّرت كلّ الموانع، وفتحنا كلّ شي، ونزعنا القفازات، وسنقتل كلّ من يقاتلنا... من الجو والبر مع دبّابات وجرّافات، وبكلّ الوسائل، لا تسويات... سنقضي على الجميع".[80]

يوآف جالانت

بدوره، دعا وزير الخارجية الإسرائيلية، يسرائيل كاتس Yisrael Katz، إلى منع المساعدات الإنسانية، والكهرباء، والمياه، والوقود عن قطاع غزة، إلى حين عودة المخطوفين الإسرائيليين إلى ديارهم.[81]

---

[79] المرجع نفسه.

[80] يوآف زيتون، جالانت يلتقي مع المقاتلين في غلاف غزة: "لقد خلعنا القفازات، وننتقل للهجوم"، **يديعوت أحرونوت**، 2023/10/10، في: https://www.ynet.co.il/news/article/ryxikl7z6 (باللغة العبرية)

[81] النشرة الإخبارية: اللواء زيف: "لإخلاء وقصف المستشفيات التي تستخدم كدروع بشرية"، موقع كول حاي، 2023/10/18، في: https://www.93fm.co.il/radio/948863 (باللغة العبرية)

وفي مقابلة أجراها وزير شؤون القدس والتراث، عميحاي إلياهو (قوّة يهوديّة)، قال إنّه لا يوجد شيء اسمه أشخاص غير متورّطين في غزة، مضيفاً أنّ أحد الاحتمالات للتعامل مع غزة هو إسقاط قنبلة ذريّة عليها "كلها".[82]

ودعا زميل إلياهو في حزبه، عضو الكنيست، إسحق كروزر Yitzhak Kreuzer، لمحو قطاع غزة من الخريطة من أجل بعث رسالة إلى بقيّة أعداء "إسرائيل"، وأضاف أنّه يجب تسوية قطاع غزة بالأرض، وفرض عقوبة الموت على كلّ شخص في غزة، لأنّه "لا يوجد أبرياء في قطاع غزة، إنّهم نازيّون والنازيّون لهم حكم واحد: الموت".[83]

ومن جهة حزب الليكود، برزت دعوة عضو الكنيست تالي غوتليف، لاستخدام أسلحة "يوم القيامة"، أي السلاح النووي بلا خوف ضدّ الأعداء، وغرّدت على موقع إكس X (تويتر Twitter سابقاً): "صاروخ أريحا! صاروخ أريحا! ردع استراتيجي. قبل التفكير بدخول قوّات. سلاح يوم القيامة! هذا رأيي".[84]

ودعا أيضاً رئيس مجلس مستوطنة كريات أربع، إلياهو ليبمان، لاستخدام سلاح يوم الدِّين، مع قنابل ذرّيّة ضدّ غزة، وضدّ إيران، وسورية، ولبنان، وفي أيّ مكان يوجد فيه أعداء.[85]

---

[82] الوزير إلياهو: إلقاء قنبلة نووية على غزة أحد الخيارات، موقع قناة مكان، 2023/11/5، في: https://www.makan.org.il/content/news/%D7%9E%D7%9B%D7%90%D7%9F-%D7%97%D7%93%D7%A9%D7%95%D7%AA/p-11693/596478 (باللغة العبرية)

[83] لإقالة اليمين المتطرف من الحكومة فوراً، **هآرتس**، 2023/11/6، في: https://www.haaretz.co.il/opinions/editorial-articles/2023-11-06/ty-article-opinion/0000018b-a031-dc41-af9f-eb33bce80000 (باللغة العبرية)

[84] ران بار زيك، تالي غوتليف تدعو لاستخدام السلاح النووي ضد حماس، موقع ذا ماركر، 2023/10/10، في: https://www.themarker.com/captain-internet/2023-10-10/ty-article/.premium/0000018b-199c-d465-abbb-1dbe52600000 (باللغة العبرية)

[85] بن كاسبيت، رئيس مجلس محلي يطالب: "يجب إلقاء قنبلة ذرّيّة على إيران"، **معاريف**، 2023/10/24، في: https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-1047147 (باللغة العبرية)

وعلى صعيد الخبراء، كتب رئيس هيئة الأمن القومي سابقاً، اللواء احتياط جيورا آيلاند Giora Eiland، مقالاً في صحيفة يديعوت أحرونوت، قال فيه إنّه لا يوجد أمام "إسرائيل" خيارٌ، سوى تحويل غزة إلى مكان يستحيل العيش فيه بنحو مؤقّت أو دائم، وطلب من سكان غزة، "إذا كانوا كائنات حية"، أن يغادروا فوراً إلى مصر أو يتجمّعوا على شاطئ البحر، ومن بعد ذلك يكون كلّ مبنى في غزة هدفاً عسكرياً. ودعا آيلاند أيضاً إلى عدم الاكتفاء بوقف تدفّق الكهرباء والوقود والماء إلى غزة، بل ضرب الأهداف التي تؤمّن الحاجات الأساسية لسكان قطاع غزة، من أجل إيجاد "أزمة إنسانية حادة".[86]

بدوره، رأى الباحث في معهد مسجاف للأمن القومي، إلياهو يوسيان Eliyahu Yossian، أنه لا يوجد أبرياء في غزة، بل يوجد مليونان ونصف إرهابي، فكلهم إرهابيين، لذلك على "إسرائيل" أن تقتل 50 ألف غزاويّ، وترسل الطائرات، وتسوي المباني بالأرض.[87]

وركّب محلّلون ومعلّقون إسرائيليون موجة الدعوات إلى قتل الفلسطينيين وإبادتهم، حيث دعا محلّل الشؤون العربية في القناة 13، تسفي يحزكيلي Zvi Yehezkeli الجيش الإسرائيلي إلى قتل 100 ألف شخص في غزة في يوم واحد، لأنّه في غزة "لا يُعرف من هو مدني بريء، وماذا يعني بريء؟".[88]

ونقلت صحيفة هآرتس عن الصحفي الإسرائيلي شمعون ريكلين Shimon Riklin، قوله، إنّه يفتخر بأنّ "الجيش الإسرائيلي يدمّر قطاع غزة بشكل منهجي"، بعد بمقتل أكثر من 30 ألف من سكان غزة حتى الآن، وجرح 70 ألفاً آخرين، بما معناه أن

---

[86] جيورا آيلاند، ليس انتقاماً، إما نحن أو هم، **يديعوت أحرونوت**، 2023/10/11، في:
https://www.ynet.co.il/yedioth/article/yokra13625377 (باللغة العبرية)

[87] إلياهو يوسيان: لا يوجد أبرياء في غزّة، **معاريف**، 2023/10/30، في:
https://www.maariv.co.il/news/viral/Article-1048546 (باللغة العبرية)

[88] القناة 13: تسفي يحزكيلي: يجب قتل 100 ألف غزاوي في الضربة الأولى، صفحة (@yedidya_epstien)، إكس X/ تويتر، 2023/12/19، في: https://twitter.com/yedidya_epstien/status/1737202935417675997 (باللغة العبرية)

"إسرائيل" ألحقت الضرر بنحو 8% من سكان غزة. كما ألحقت الضرر أيضاً بعشرات الآلاف من الوحدات السكنية في غزة، إلى جانب دمار هائل سببته للطرق والصرف الصحي والبنية التحتية للمياه والكهرباء. وأضاف ريكلين أن "إسرائيل حقَّقت بالفعل إنجازات رائعة في مجال التطهير العرقي والتدمير المنهجي لغزة".

وانتقدت هآرتس كلام ريكلين، وقالت إن الاعتقاد المتزايد في إسرائيل بأنه "لا يوجد أبرياء في غزة"، وتصاعد الدعوات إلى الانتقام من دون قيود، ينتشر بين قطاعات كبيرة من الجمهور الإسرائيلي، إلى درجة أنّه لم يعد "لمحة مزعجة عن روح ظلاميّة"، بل دليلاً على أنّ الدمار الهائل والمستمر في غزة ليس نتيجة ثانوية للاستراتيجية، بل هو الاستراتيجية، التي تهدف إلى "تطهير غزة من سكانها، بعضهم بالنار، وبعضهم بالماء، وبعضهم بالسيف، وبعضهم بالأوبئة".[89]

ولعلّ التعبير الأوضح على حضور البُعد الديني الذي يبرّر قتل الفلسطينيين هو ما قاله رئيس المدرسة الدينية في يافا، في مؤتمر للمدرسة الدينية "شيرات موشيه Shirat Moshe"، أنّه وفقاً لمبدأ الشريعة اليهودية، يجب قتل جميع سكان غزة، وعندما سُئِل على وجه التحديد عن كبار السن والأطفال، أجاب: "الأمر نفسه".[90]

وخصّ الحاخام إلياهو مالي Eliyahu Mali، الذي أسس المدرسة الدينية "شيرات موشيه" في يافا سنة 2008، كلماته بالحديث عن معاملة السكان المدنيين في غزة في أثناء

---

[89] يوعني غونين، الخراب الضخم في غزّة هي الاستراتيجيّة، **هآرتس**، 2024/3/5، في:
https://www.haaretz.co.il/opinions/2024-03-05/ty-article-opinion/.highlight/0000018e-0a83-d857-adff-cffb00ce0000 (باللغة العبرية)

[90] نينا فوكس، رئيس مدرسة دينيّة: "وفقاً لمبدأ الشريعة – اقتلوا الجميع في غزة"، **يديعوت أحرونوت**، 2024/3/8، في:
https://www.ynet.co.il/news/article/skqvpd00aa (باللغة العبرية)

الحرب، وقال في بداية تصريحاته إنّه "بما أنّ هذه قضيّة حسّاسة، وقد قيل لي إنّه يتمّ نشرها في الإنترنت، فأنا أريد أن أكون في الطليعة وأقول إنّ خلاصة الأمر هي أنّ عليكم تنفيذ بالضبط ما ورد في أوامر الجيش الإسرائيلي". وبعد ذلك بدأ يشرح ما هي حرب الفريضة، قائلاً إن "القانون الأساسي في حرب الفريضة، في هذه الحالة غزة، هو في الواقع، إن لم تقتلهم، هم سيقتلونك. المخربون اليوم هم أولاد العملية السابقة التي أبقتهم على قيد الحياة. والنساء هنّ بالواقع من أوجدن الإرهابيين".[91]

وأضاف الحاخام مالي: "إما أنت وإما هم". "من يأتي لقتلك – قم واقتله. ليس فقط الصبي البالغ من العمر 14 أو 16 عاماً أو الرجل البالغ من العمر 20 أو 30 عاماً الذي يحمل سلاحاً في وجهك، بل أيضاً جيل المستقبل. وأيضاً أولئك الذين ينتجون جيل المستقبل. لأنه في الواقع لا يوجد فرق".[92]

وعندما سُئل: "الأطفال أيضاً؟"، أجاب رئيس المدرسة الدينية:

"الأمر نفسه". لا يمكنك أن تتذاكى على التوراة. اليوم هو طفل، وغداً يصبح مقاتلاً. لا توجد أسئلة هنا. إرهابيو اليوم كانوا أطفالاً في الثامنة من عمرهم في العملية السابقة. لذلك لا يمكن أن تشعر بالرضا هنا. ولهذا السبب فإن قانون غزة مختلف هنا.[93]

[91] نينا فوكس، رئيس مدرسة سدر الدينية في يافا: وفقاً لمبدأ الهالاخا – اقتلوا الجميع في غزة، حتى الأطفال، **يديعوت أحرونوت**، 2024/3/8، في: https://www.ynet.co.il/news/article/sy3bfhu6p (باللغة العبرية)

[92] المرجع نفسه.

[93] المرجع نفسه.

خاتمة:

صحيح أنّ الحكومة الإسرائيلية لم تتبنّ رسمياً على لسان رئيسها أو في بياناتها هدف التهجير كأحد أهداف الحرب المعلَنَة، لكونه يمثّل جريمة حرب واضحة، ويضعها في موضع حرج على الصعيد الدولي؛ ولا هي أعلنت عزمها على إعادة استيطان قطاع غزة وتهويده، لكن على الرغم من ذلك، لم يترك الخطاب السياسي والإعلامي في "إسرائيل"، مجالاً للشكّ في أنّ تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة، كان الهدف الأول من وراء الحرب على القطاع، بحيث أنّ الشواهد والقرائن الدالة على ذلك أكثر من أن تُحصى.

إنّ الصدمة الكبيرة التي أصابت "إسرائيل"، على كلّ المستويات نتيجة عملية "طوفان الأقصى"، كشفت عن مكنونات الفكر الصهيوني المكبوت بفعل ادّعاء التحضّر، حيث فتحت شهوة الانتقام لدى عدد كبير من الإسرائيليين من خلال توجيه الضربات إلى الفلسطينيين من دون تمييز، وتشمل "سلّة الانتقام" الإسرائيلية فرض عقوبات متنوّعة، منها القتل والقصف دون تمييز، كما يشهد واقع حال غزة المدمّرة اليوم، بالإضافة إلى دعوات التهجير، وإعادة بناء المستوطنات داخل القطاع انسجاماً مع تقاليد الاحتلال في الضفة الغربية حيث يتمّ بناء بؤر استيطانيّة في مواقع العمليّات الفلسطينية في محاولة للانتقام من الفلسطينيين وردعهم.

لا شكّ في أنّ وجود القوات العسكرية لجيش الاحتلال الإسرائيلي على أرض غزة بعد بدء التوغّل البرّي، قد شجّع الأوساط المذكورة على محاولة إحياء مستوطنات القطاع، لا سيّما وأن هناك أوساط في "إسرائيل" ترى أنّها ممكنة التطبيق، وهذه الأوساط تنشغل عمداً بالفكرة، وتقوم بخطوات فعلية تمهيدية كالمؤتمرات والمخطّطات من أجل ذلك.

بالإضافة إلى الحرب الشاملة على غزة، فإنّ الدعوات الصادرة عن دوائر رسمية في "إسرائيل" إلى طرد الفلسطينيّين بصورة جماعية من منازلهم في الضفة والقطاع، قد تعاظمت واتّسعت منذ بداية الحرب على غزة، بحيث باتت المطالبة بـ"الترانسفير" والطرد الجماعي في صلب الخطاب الإسرائيلي السائد.

يمكن القول إنّ الحرب الاسرائيلية على قطاع غزة أعادت تظهير صورة الصهيونية وجوهرها، فبدت "إسرائيل" على حقيقتها كياناً استعمارياً إحلالياً عنصرياً، تعاني من تناقض وجودي مع الشعب الفلسطيني صاحب الأرض وسيّدها، فلا مستقبل لها من دون إبادة الفلسطينيين أو تهجيرهم، وهو ما حدّدته هدفاً لحربها على قطاع غزة، من دون أنّ تتبنّاه رسمياً، وخطّته نهجاً تجسّد في عمليّات القتل الجماعي والتدمير الهمجي، لقتل الفلسطينيّين وإبادتهم إن لم تتمكّن من تهجيرهم.

وإذا كانت "إسرائيل" نجحت في قتل عشرات آلآف الفلسطينيين وتدمير مناطق شاسعة من قطاع غزة، إلاّ أنّها فشلت فشلاً ذريعاً في سلخ الفلسطينيّين عن أرضهم، وفي إنتاج نسخة جديدة من نكبة الـ 1948، بفضل تضحيات الشعب الفلسطيني ومقاومته، وبذلك أخفقت "إسرائيل" في تحقيق هدفَيْ الحرب المعلنَيْن: القضاء على حماس، وإزالة التهديد الذي يمثّله قطاع غزة، لأنّ تهجير الفلسطينيّين يعدّ شرط وجوب لتحقيق هذين الهدفَين.

لقد أحدثت عملية طوفان الأقصى تحوّلاً استراتيجياً في مرتكزات التفكير الإسرائيلي، ووضعت "إسرائيل" أمام مُعضلات ذات أبعاد وجوديّة، لكنّها في المقابل، أوجدت نافذة لفرص استثنائيّة أمام تيار واسع في "إسرائيل" من أجل إعادة الروح إلى فكرة "أرض إسرائيل" الكبرى، وضمان "يهوديّة الدولة" من خلال وضع حدّ لاختلال الميزان الديموجرافي بين اليهود والفلسطينيين على مساحة فلسطين التاريخية، وذلك من خلال الدفع باتجاه عمليّة ترحيل واقتلاع جديدة للفلسطينيين من قطاع غزة، وتوسّل السبل كافة، وعلى رأسها السبل العسكرية والسياسية وارتكاب المجازر، وتنفيذ حملة تدمير غير مسبوقة بما يجعل خيار الترانسفير أمراً واقعاً وخياراً مفضلاً، وإن مؤقّتاً على أمل تحوّله إلى خيار دائم، وهو ما يجب تضافر كلّ الجهود لمنعه وإسقاطه.